٦٠ عـامـا على قيـام مصر الفتاة

مقـالات هـزت عروش الطغيان

المركز العربى الإسلامى للدراسات ـ حزب العمل

مقدمة

يتضمن هذا الكتاب مجموعة من المقالات التاريخية.. إنها عينة من مقالات حركة مصر الفتاة (الحزب الاشتراكى) فى عامى ١٩٥٠، ١٩٥١ التى زلزلت أركان النظام الملكى.. ولعبت دوراً حاسماً فى التمهيد لثورة ٢٣ يوليو.. والإطاحة بالملك.. والتخلص من الاحتلال البريطانى. وقد وقع اختيارنا على هذه المقالات باعتبارها المقالات التى استندت إليها محاكمات العيب فى الذات الملكية لحبس أحمد حسين زعيم الحركة.. ونائبه المجاهد ابراهيم شكرى.. إنها من ذلك النوع من المقالات التى يدفع كاتبوها الثمن من حريتهم. بل إن معظم هذه المقالات التى كتبها أحمد حسين هى التى استندت اليها النيابة فى توجيه تهمة التحريض على حرق القاهرة لأحمد حسين، وذلك بإيعاز من الملك شخصياً، بعد أن رأى أن الوسيلة الناجعة للتخلص من أحمد حسين.. هى إعدامه شنقاً بحكم محكمة.. وفى ظل الأحكام العرفية التى أعلنت عقب حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢.

ويتحدث الكثيرون عن حوادث ٢٣ يوليو وخلع الملك بعد ثلاثة أيام.. وإعلان الجمهورية بعد عشرة شهور، ويذهبون فى تفسير ذلك

وتعليلـه مذاهب شتى، ويعـزون إلى هـذا الجانب أو ذاك، ولهذا الشخص وتلك الجماعـة، الأثر الأكبر أو الأثر الأوحـد فيما حدث من انقـلاب. ولكن الذى لاشك فيه أن تاريخ هذه الحقبـة من حياة مصر سيبدأ دائماً من يوم ٢٦ ينـاير، وهـو يوم حـريق القـاهرة، فقـد ظهرت على المسرح فى جـلاء ووضوح القوى الثلاث التى مثلت الفصل الثـانى يومى ٢٣ و٢٦ يوليو.. وهى الشعب والجيش والملك.

... فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ ظهـر الشعب المصرى قوياً جباراً.. إذا غضب كانت غضبته بـركاناً وإذا سخط كان سخطه نيرانـاً.. فى هذا اليوم ارتجف الطغـاة، وشعر الحاكمـون لأول مرة بـالذل والضآلـة أمام هـذا الشعب الجبار، وقد انطلق فى وجههم كـالمارد العملاق الذى لايستطيعون له صرفا ولاتحويلا!.. هكذا تجلى الشعب فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢.

وفى يوم ٢٦ ينـاير تجلى الملـك على حقيقته، جبـاناً رعـديداً خـائناً غـادراً..لم يبق لـه من سلاح يـدافع بـه عن كيـانـه إلا الخيانـة والغـدر والجريمة، إلا أن يخون الشعب ويغدر بـه ويخون وطنه وبلاده، فيطعنها من الخلف بتهيئة السبيل لحرق القاهرة.

وفي يوم ٢٦ ينـاير ظهر في الأفق لأول مـرة أن الجيش لم يعد محل ثقة الملك.. ولم يعد ركنه الركين الـذي يحتمى به.. فقد تردد الملك وترددت معه حـاشيته فى الاستعانـة بالجيش للسيطرة على الشعب، خـوفا من أن ينضم الجيش للشعب. وعندما نزل الجيش للقـاهرة كان من الواضح أنه

لم ينزل إليها ليعتدى على الشعب أو ليضربه، وإنما قد نزل لإنقاذ القاهرة من المؤامرة الغادرة الخائنة.

.. في ٢٦ يناير تجلت حقيقة دور الجيش في حياة مصر، وأنه أصبح السند الوحيد الذى يعتمد عليه الطاغية الفاسد. فكان طبيعياً أن يقرر الضباط الأحرار قرارهم، وأن يعدوا لضرب ضربتهم الحاسمة، فكان يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢. فهذا اليوم الأخير قد بزغ فجره في ٢٦ يناير من السنة نفهسا، بل إن فجره قد بزغ قبل ذلك في يوم ٨ أكتوبر سنة ١٩٥١ عندما ألغيت المعاهدة بين مصر وانجلترا، وبدأ الشعب ثورته الكبرى ضد الاحتلال وصنائع الاحتلال.. بل إن ميلاد ذلك اليوم يمتد إلى أبعد من ذلك.. إلى ما قبل ذلك بعام.. عندما بدأ الشعب صراعه السافر ضد الملكية ومفاسد الملك وطغيانه، على صفحات جرائد الأحرار، ومنشورات الضباط الأحرار. وحريق القاهرة فى يوم ٢٦ يناير هو ختام هذه المرحلة من كفاح الشعب الأعزل، وبدء كفاح الشعب المسلح، ممثلا فى أبنائه ضباط الجيش الأحرار.

وهكذا سيبقي يوم ٢٦ يناير مقترنا إلى الأبد فى التاريخ بيوم ٢٣ يوليو، وسيبقى يوم ٢٦ يناير مشهوراً بالحادث الذى انتهى إليه من حريق القاهرة. وإذا كان حريق القاهرة قد أخذ صوراً عديدة من القضايا التي اتهم فيها عشرات ومئات من المواطنين بالحرق والسلب.. فإن قضية التحريض على حرق مدينة القاهرة هى قمة هذه القضايا وذروتها.

وقد أريد للمتهمين فيها- أو بالأحرى للمتهم الأول فيها- عقوبة الاعدام، وكان كل من فى مصر يعلم أن عقوبة الاعدام هى المصير المحتوم لهذا المتهم الأول الذى لم يكن سوى أحمد حسين. أما لماذا كان كل من في مصر على ثقة إن الاعدام هو مصير أحمد حسين المحتوم، فلم يكن مرجع ذلك إلى اقتناع الناس بأنه هو المسئول عن حرق مدينة القاهرة، وإنما كان ذلك لامتناع الناس جميعاً بأن أحداً من المصريين لم يجرؤ على تحدى الملك فاروق بمثل ما تحداه به أحمد حسين، وأن صحيفة من الصحف فى كل عصور التاريخ لم تهاجم ملكا طاغية بمثل ما قامت به الجريدة الاشتراكية صحيفة أحمد حسين وإبراهيم شكرى واخوانهما، وأن حزباً من الأحزاب لم يشن غارة شعواء علي ملك جبار كما فعل الحزب الاشتراكى.

ولما كان أحمد حسين هو الكاتب وهو صاحب الصحيفة وهو رئيس الحزب، فلا عجب إذا كان كل مصرى يعرف ما الذى أعده فاروق لأحمد حسين.. لقد أعد له المشنقة!!

وكافح أحمد حسين المصير الذى أعده له فاروق، كافح بالسلاح الوحيد الذى بقي له، وهو أن يجوع ويصوم ويضرب عن حضور الجلسات وعن الطعام، وأن يؤثر الموت على الرضاء بالظلم والطغيان..

وكافح إلي جوار أحمد حسين كوكبة من المحامين الأعلام الذين عرضوا أنفسهم للسخط والإيذاء وكل صنوف المخاطر، وهم الأساتذة عبد

المجيد نافع ومحمد عزمى ومحمد عصفور وإبراهيم الشواربى وطاهر الخشاب وأحمد كامل قطب وإبراهيم طلعت وإبراهيم عبد الغني.

وكافح إلي جوار أحمد حسين زوجته، وخدنه وصهره الدكتور محمد حلمى مراد.

وكافح إلي جوار أحمد حسين من وراء القضبان خليله وصفيه إبراهيم شكرى وحلمى الغندور وإسماعيل عامر ونظمى حسين والتكية، وبقية الصحب المجاهدين الذين أريد البطش بهم في بادىء الأمر، ليكون نصيبهم كنصيب أحمد حسين، ثم خفف عنهم بالسجن والاعتقال مما سيري معروضاً ومشروحاً في الصفحات التالية.

وكافح إلى جوار أحمد حسين كل طوائف الشعب رجالا ونساء، شيباً وشباناً، كافحوا بالدعاء له والعطف عليه وإظهار النقمة على الطاغية الباغى ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وما وسعتهم الحيلة..

وكان طبيعاً وهذه القوي كلها تشد أزر أحمد حسين أن لا تسير قضية التحريض فى الطريق المرسوم لها، ولا أن تسير بالسرعة التى كان يراد أن تسير بها، فضلا عن أن تصل إلى النتيجة المحتومة التى كان مطلوباً أن تنتهى إليها.. حتى إذا كان الانقلاب، تطورت القضية تطوراً عجيباً، انتقلت به من أقصى اليمين، ومن لجج الظلام إلى ساطع النور، وكل ما كان بالأمس اتهاماً أصبح بعد الانقلاب فخاراً .. وكل ما كان

بالأمس دليلا على الإدانة أصبح بعد الانقلاب برهاناً على البراءة المقدسة.. وما كان بالأمس رجساً أصبح بعد الانقلاب طهراً وكرامة، فتساقطت أوراق القضية ورقة بعد أخرى، وتحولت شجرة الزقوم إلي شجرة مباركة طيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء.

إنه كتاب وثائقي.. يكشف صفحة ناصعة من جهاد مصر الفتاة ننشرها بمناسبة مرور ستين عاماً على تأسيسها.. فمصر الفتاة كانت دائماً حرباً ملتهبة ضد الفساد والطغيان.. ضد النفوذ الأجنبى والاستعماري.. ومع الاستقلال الوطني.. الذى لا تقوم له قائمة إلا بأوثق الوشائج مع الاسلام والعروبة.. كانت مصر الفتاة دائما الكتيبة الصدامية.. التى تعتبر نفسها مكلفة من الأمة.. بفتح ثغرة في جدار حكم الظلم والطغيان والتبعية وكما هو الحال في الحروب.. فإن فتح ثغرة في حصون العدو يكون دائما أصعب مرحلة من مراحل القتال.. فإذا حدث.. تكون الحرب قد حسمت لمصلحة المهاجمين.. ولاشك أن الكتيبة الصدامية الأولى.. تكون أكثر من يدفع الثمن.. وأقل من يحصد من ثمار.. فعندما كانت كتيبة مصر الفتاة مثخنة بالجراح.. ويتعرض زعيمها لحكم الاعدام.. ويقع معظم قادتها في أسر الاعتقال والسجن.. كان الطريق قد أضحى ممهداً ومفتوحاً.. لتحرك الجيش لإسقاط النظام الملكى.. فتم ذلك بأيسر ما يمكن أن يحدث في تاريخ الانقلابات العسكرية. لقد كان النظام قد أصابه الخواء من الداخل.. وكان واقفاً أمام ناظريه كهياكل كرتونية.. لا

تحتاج إلا لضربة نهائية واحدة قوية كى تسقط.. وقد حدث..

*****

ومقالات أحمد حسين المنشورة فى هذا الكتاب تعكس رؤية ثاقبة ومبكرة للخطر الاسرائيلى.. فقد أشار صراحة إلى احتمال توغل الجيش الاسرائيلى في أحشاء مصر.. وانها الخطر المحدق القادم بعد رحيل الاحتلال البريطانى.. وهذا ما حدث بالفعل فى حربى ٥٦ و١٩٦٧. والحقيقة أننا مازلنا نعانى من ويلات هزيمة ١٩٦٧ حتى الآن.. لأن استرداد الأراضي المحتلة (سيناء) كان بثمن باهظ للغاية (اتفاقية كامب ديفيد) التى مازالت تكبل أيادى مصر بالسلاسل.. وتفرض علينا شروطاً مذلة.. على رأسها التطبيع بالاكراه مع العدو الصهيونى.. وها نحن نعيش الآن كارثة السوق الشرق أوسطية التى تعنى تثبيت دولة اسرائيل الكبرى كقائدة للمنطقة! وهي بطبيعة الحال من الأمور التي فاقت خيال أحمد حسين.

يبقي أن نشير إلى أن حركة مصر الفتاة رفعت في عامى ٥٠و ١٩٥١ شعار الاشتراكية.. الذى لم يكن يعنى لها سوى (العدالة الاجتماعية)، حيث شهدت هذه المرحلة ذروة المظالم الاجتماعية.. وتركز الثروة فى أيدي القلة.. فى مقابل افقار جموع الشعب وفي مقدمتهم العمال والفلاحين.. وكان من أبرز معالم برنامج الحزب الاشتراكى.. هو مشروع الاصلاح الزراعى الذى تقدم به النائب إبراهيم شكرى لبرلمان ما قبل الثورة.. وهو

المشروع الـذي تبنتـه ثـورة يوليـو فيما بعـد.. وكـان يستجيب لضرورة تاريخية: إقامة العدل الاجتماعى.

وفى كتابه «الاشتراكية التى ندعو إليها» أكد أحمد حسين أن دعوته الاشتراكيـة وثيقـة الصلـة بـالإيمان.. ولاتحمل أى إعجـاب للتجـارب الشيوعية.. وكـان «الإيمان بالله» هو الشعـار الأول فى هذا البرنامج، كما كـان فى مختلف برامـج مصر الفتاة السـابقـة.. قال أحمد حسين فى هـذا الكتاب «١٩٥٠»:

(إن مصطفى كمال فى تركيا حاول أن ينشىء جيلا لايمت إلى الدين أو الإيمان بصلة، وندد بالحكـام المسلمين الذين سبقوه.. ولكن مصطفي كمال قد مـات واضطر خلفاؤه بعـد عشرين سنة إلى أن يعيـدوا الدين إلى المدارس. ولو ذهبت إلى تـركيا لوجـدت موجة الإيمان تسـود الجموع كما كانت تسودهم فى أى يوم من الأيام الخوالى.

ولقد قامت الشيـوعية فى نصف القرن الماضى بشن حملـة قاسية على الأديـان والإيمان من أسـاسـه، وغمـرت الشيوعيـة روسيـا، وسـاد الشيوعيـون روسيا ولم يدخـروا وسعا فى محاربة الـدين. وكان يجب أن يؤدى ذلك كلـه إلى القضاء نهائيـا على الكنيسة الأرثوذكسيـة فى روسيا، ولكن مـا أعجب أن ترى الـدولـة الشيوعيـة نفسها مضطـرة إلى أن تفتح أبـواب الكنـائس مـرة أخـرى، وأن تـرفع اضطهـادهـا عن المؤمنين والمتعبدين).

ولعلنا نرى فى هذه الكلمات رؤية تستشرف المستقبل الذى حدث.. فنحن الآن نشهد صحوة إسلامية كبرى فى تركيا.. ونشهد عصر انهيار الشيوعية.. حيث يأخذ الدين مكانه الطبيعى فى المجتمع الروسى نفسه.. ويتحرر المسلمون من ربقة الاستعمار الروسى الالحادى.. وإن كان أمامهم شوط كبير ليقطعوه للقضاء على بقايا الفكر المادى الشيوعى.. فى الجمهوريات الإسلامية الوليدة فى وسط اسيا.

*****

إن حزب العمل إذ يواصل جهاده فى ظروف مختلفة.. إلا أنه يستمد قوته الأساسية ورصيده من هذا التراث الناصع والمشرف.. باعتباره الامتداد الطبيعى لحركة مصر الفتاة.. حيث تتواصل قيادته بنفس الزعامات والرموز.. وفى مقدمتهم. إبراهيم شكرى.. ود. محمد حلمى مراد.. وبعد أن انضم لهم عدد من أبرز الشخصيات المجاهدة من منابع فكرية وسياسية مختلفة.. ولكنهم اجتمعوا على قلب رجل واحد.. فى مرحلة جديدة.. تستجيب للمهام الملحة بمزيد من التطوير الفكرى الذى انفتح واستفاد من مختلف المدارس الإسلامية والوطنية.. إنه حزب العمل الذى يؤمن بدور مصر القيادى.. وبحقها فى حياة حرة كريمة.. مستقلة.. وبواجبها فى توحيد العرب والمسلمين.. فى إطار مشروع حضارى إسلامى، يعيد أمتنا إلى مكانها الطبيعى تحت الشمس.. ويواجه مشكلات عصر جديد.. حيث تحول الاستعمار التقليدى (الاحتلال) إلى أشكال جديدة من السيطرة الاقتصادية والعسكرية غير المباشرة.

ويعمل حـزب العمل على المزيد من التـأصيل الإسلامى لحركتـه، حيث أضحى الاستقـلال الحقيقى فى عصرنـا.. هـو البنـاء الحضـارى المستقل النـابع من هـويـة وتـراث الأمـة، وليس مجرد إجـلاء الأجنبى والحصول على مقعد فى الأمـم المتحدة.. وعلم ونشيد.. وقد كـان للمجاهد الـراحل أحمد حسين دورا كبيرا فى التمهيد لهذه المرحلـة.. وبما أثرى بـه المكتبـة الإسـلاميـة من مـؤلفـات وتفـاسـير فى فترة اعتكـافـه عن العمل السياسى، وكأنـه يحرث الأرض لهذه المرحلة الجديـدة.. من جهاد مصر الفتاة، أى حزب العمل الذى يرفـع لواء «الإسلام» كخلاص من المشكلات التى تلم بالأمة.. وقد بـرهن حزب العمل أن شعـار «الحل الإسلامى» ليس مجرد شعـار عاطفى.. وعـام.. وغير محدد كما يحاول أن يروج خصـوم هذا الحل.. إنه تصورات سياسية واقتصادية واجتماعية محددة مطروحة على الأمة لمناقشتها وتطويرها.. وتبنيها..

وحزب العمل ١٩٩٣م. وبعد ستين عاما.. يسير على نفس الدرب.. صوت الحق الـذى لا يخشى فى الحق لومـة لائم.. صريح فى معـارضته.. ويدفع ثمن شجاعته فى المعارضة فى الحق..

حزب العمـل ١٩٩٣.. حرب مشتعلة .. ضـد الفساد والمفسـدين.. ضد النفوذ الأجنبى.. ضد الظلم الاجتماعى..

.. وداعية للإرادة المستقلـة للأمة وحقها فى التنميـة والنهضـة وفقا لمعتقداتها الخاصة وشخصيتها التاريخيـة.. التى لاتقوم لها قائمة بدون

الإسلام.

.. وداعية للوحدة العربية والإسلامية.. ولإقامة العدل الاجتماعى.. بمحاربة الفقر والبطالة.. ورفض أن تتركز السلطة والثروة فى أيدى الأقلية على حساب الأغلبية العظمى لهذا الشعب.. داعية لحياة ديقراطية حقيقية.. هى جوهر الشورى.. حيث يرفض التعارض الذى يضعه البعض بين الإسلام.. والديمقراطية.. بل يرى أن المفهوم الحضارى الإسلامى يحمل تصوّرات أكثر رقما من تجارب الديمقراطية السياسية فى الغرب.. لأنه يتجاوز حق العقود السياسى.. إلى حق التعدد العقائدى.. رافضا التمييز بين البشر على أساس المعتقد أو الجنس أو اللون، هذا التمييز الذى عجزت الحضارة الغربية عن تجاوزه حتى الان.. ومازالت أسيرة لتصورات تصفية الاخر.. بدلا من استيعابه والتعاون معه.

*****

إن ذكرى مرور ستين عاما على تأسيس حركة مصر الفتاة.. فرصة تاريخية لأخذ دفعة قوية من الماضى إلى الحاضر والمستقبل.. نحن نحتاج إلى صحوة جديدة.. لإعادة الأمة إلى مسارها الطبيعى بين الأمم.. فبعد ٤٠ عاما من الاستقلال الوطنى.. مازالت البلاد تبحث عن طريق للانطلاق.. ولايمكن- ولايجب أن نسمح- أن نظل أسرى لهذا التيه النفسى والفكرى.. لابد أن نحزم أمورنا ونتقدم إلى الأمام فى عالم لايعرف إلا لغة القوة..

إن بلادا لم نكن نسمع عنها.. أو لانكاد نعـرف مكانها بوضـوح على خريطة العالم.. قد سابقتنا وسبقتنا.. إن أحدا لن ينتظرنا ونحن نعيش فى حالة التلكؤ الرهيبة التى تلفنا بغبارها وبضبابها الكثيف.

إن هذه الأمـة تحتاج لـروح جديـدة.. ودم جديـد.. وعزم جـديد.. وحزب العمل يمـد يده لكل القوى الحيـة فى هذه الأمة.. لنصنع معـا الغد الجديد.

لجنة الاحتفال بمرور ستين عاما

على إنطلاقة مصر الفتـاة

حملة صحفية

حملة صحفية

بدأت قصة الحملة الصحفية فى ١٥ يونيو سنة ١٩٥٠ وكانت وزارة الوفد التى جاءت عقب الانتخابات قد سلخت فى الحكم نيفاً وخمسة أشهر فصدرت جريدة مصر الفتاة(*) تحمل اسماً جديداً وهو «الاشتراكية» وكان صدورها يوم خميس وكانت تحمل فى صدرها العناوين الآتية:

- كريم: ماالذى ينصبه مستشاراً للاذاعة.؟
- سراج الدين يلعب بالنار.

– مواطن يطلب تنحية كريم ثابت عن القصر.

ثم توالى صدور «الاشتراكية» بعد ذلك يوم الخميس من كل أسبوع وفيما يلى عناوين بعض المقالات المنشورة بها وهى تغنى عن كل تعليق:

– رحم الله الدستور.

– ماذا تعرف عن شخصية راسبوتين.

– استجواب عن مراسيم الشيوخ من النائب الاشتراكى ابراهيم شكرى.

– جماهير الزراع ترفع شكواهاإلى جلالة الملك.

– لن نسمح للانجليز والأمريكان أن يهوشونا وسنمضى فى مقاومتهم.

– عرابى أب الدستور المصرى وأول ممثل وقائد للشعب.

– الشعب يريد عقد معاهدة صداقة وعدم اعتداء مع روسيا.

– كبار رجال الخاصة يجب أن لايشتركوا فى مجالس إدارات الشركات.

(*) صدرت جريدة مصر الفتاة لأول مرة حاملة هذا الاسم فى عام ١٩٣٨ وكان صدورها هو امتداد لجريدة «الصرخة» التى صدرت مع تأسيس مصر الفتاة لتكون لسان حال لها فى سنة ١٩٣٣.

– الحكومة التي لاتحارب الفساد والرشوة حكومة مقضى عليها بالإعدام، وبالنظام الذى تمثله بالفناء(١).

– الأرض ملك لمن يعملون فيها بأنفسهم ومن لايعمل بها لاحق له فيها.

– لاتدجلوا على الشعب فتقولوا إن مصر تقدمت وارتقت.

بل قولوا إنكم أثريتم على حساب الشعب، وشبعتم حيث جاع الشعب.

– تنازل الملك ليوبولد عن عرشه آية منآيات الديمقراطية الحديثة التى لاتعرف خنق الشعوب بالحديد والنار.

– فلتسقط الحكومة التى تجعل كريم ثابت ممثل مصر فى مجال دولى.

– يجب الاعتراف بحكومة الصين الشيوعية.

– لا لن نسكت على رجال الخاصة حتى يعدلوا سياستهم وإلا كنا شركاء فى المؤامرة التى تهدد البلاد بأشد الأخطار.

– هاكم مايقوله ديوان المحاسبة فى موضوع كريم ثابت والنقيب.

– نحن نريد فى الدرجة الأولى تحديد الملكية الزراعية وإلغاء الرتب والألقاب وتأمين كل مصرى على عمله ووظيفته وأنه سينال دائماً جزاء

(١) كان هذا المقال محل اتهام من النيابة كما سيرى ذلك فى موضعه من هذا الكتاب

جهده.

- من أحمد حسين إلى أهالى شاوة.

- ماهذا أيها السادة وكيف تذاع الأنباء عن رحلة جلالة الملك كيف يقرن اسم سامية جمال باسم الملك؟!

- من أحمد حسين إلى ناظر الخاصة:

ينبغى تغيير الأساس الذى تعملون بمقتضاه.

منشور فى الجيش

ولم نكن نتصور عندما طالبنا بإيقاف حيدر فى العدد الماضى أننا نعبر عن رأى الجيش المصرى وأن مجاوبة الجيش لدعوتنا ستأتينا بهذه السرعة.. فقد بدأ ضباط الجيش يهرعون إلى باعة الصحف بحثاً عن المجلة الاشتراكية، ولما قيل لهم إنها نفدت جاءوا إلى الإدارة يطلبون الأعداد ودفع بعضهم أضعاف ثمنها للحصول على نسخة، ودقت لنا تليفونات الضباط تطلب الاطلاع على العدد وتحمل لنا تهنئة الذين سبقوهم بالاطلاع عليها.

ووقع فى يدنا بعد ذلك منشور على صورة رسالة موجهة إلى جلالة الملك، فإذا بالروح التى تسيطر على عبارات المنشور روح جريئة وثابتة ووطنية مخلصة. وليس بنافع أن يقال إن كتاب هذا المنشور هم حفنة يعدون على الأصابع أو أنهم أثنان أو ثلاثة من صغار الضباط.. وليس بنافع هذا القول فى الأغضاء عن قيمة هذه النشرة ودلالتها.. فنحن نعلم

وحيدر يعلم أن نشرة كهذه صدرت من قبل وطلبت تنحية ابراهيم عطا الله الذى أفسد سمعة الجيش والذى حـول نادى الضباط إلى ماخور للفساد، ولاتزال الأقـاصيص التى تروى عنـه، والمناورات التى قـام بها فى سبيل التـزلف والحصـول على الحظوة، ممـا يشيب لسماعـه الـولدان.. قـاوم الضباط هذا الفساد، فلم يلبث ابـراهيم عطا الله أن اقتلع وراح كما يروح كل إنســان يتصـور أنه قـادر على استـدامة المنـاصب الكبرى بـالتماس الحظـوة والريـاء والنفـاق لا بـالكفاءة والعمل الصـالح من أجل الـوطن والشعب، ولاشىء غيرهما.

فعنـدما يصـدر الضبـاط هـذه النشرة مرة أخـرى وينجحـون فى تـوزيعها إلى هـذا الحد الـذى جعلها تغمـر إدارات الحصف وتنشر فى كل الأوساط، فهذه هى الحركة القوية.

فالجيش اليـوم (أى فى عهد فاروق) كسـائر أفراد الشعب يئن من الفساد الـذى يسود الحياة المصرية ورأيـه فى الإصلاح لايختلف عن رأى الشعب والذى يتلخص فى الدرجة الأولى فى ضرورة تنحيـة هذا النفر الذين تصوروا بجهلهم وحمقهم أن هـذا الشعب وهذه الأمـة هى عزبـة والدهم المرحوم وأنهم يستطيعون أن يفعلوا مايشاءون دون أن يجدوا معقبا على مايفعلون، فطغوا وبغوا، وهاهم اليـوم يدفعون ثمن الطغيان والبغى بعد أن دفعه الشعب ودفعته الأمة من كرامتها.

وخير ماتفعلـه الآن هذه الحفنة وهذه الشرذمـة أن تشرع بالتنحى

وإفساح الطـريق، فإن كل محاولة للتشبث بمراكـزها لن يزيـد الحالة إلا سوءًا، ولن يكـون له إلا أثر واحد وهو تقـريب هذا اليوم الذى تنـدلع فيه نيران الثورة التى حذرنا من قيامها.

لقـد كتبنا فى العـدد الماضى نحذر الحكـام والأغنياء والـوزراء من اندلاع نيران الثـورة إذا لم يبادروا بإصلاح الموقف، ولقـد تحدث بعد ذلك وزير الداخلية في رده على بيان نقابة الصحافة فأشار إلى الحملة السافرة التى تشنها إحدى المجلات تحريضاً للثورة، فظن البعض أنه يعنى المجلة الاشتراكية، مع أن هدف هـذه المجلة هو الحيلولـة دون قيام الثورة بعمل الإصلاحات الوقائية.

ومـاكتبناه فى العـدد الماضى لم يخرج عن كونـه تحذيراً وإنـذاراً، حللنا فيـه عناصر الثـورة وكيف قامت فى فرنسـا وروسيا وبينـا أن هذه الأعراض أصبحت قائمة الآن وموجودة فى مصر.

أشرنا إلى الحكام وإسرافهم فى لذاتهم وشهواتهم وبعدهم عن إرادة الشعب وأن هذا عـرض من الأعراض التى تنذر بالشر الـوخيم وأشرنا إلى روح التذمر التى تسود الطبقات الكادحة فى الشعب وغفلة القائمين بالأمر واشتغـالهم بالسفـاسف من الأمـور.. أشرنـا إلى ذلك وغير ذلك وحذرنـا وأنذرنا من سوء العاقبة.

وقلنا فى تحذيرنا إن هؤلاء الـذين يحسبون أنهم قادرون على إطفاء الثـورة بـالجيش أنهم قد يبحثـون عن الجيش فى الـوقت المنـاسب فـلا

يجدونه فى صفوفهم، بل فى الصف الآخر. وهاهو هذا المنشور الذى يوزع بين صفوف الجيش هو تأييد لإنذارنا وتحذيرنا، فبذور الثورة كامنة فى الجيش كمونها فى أى طبقة أخرى من طبقات الأمة.

فنحن لانلقى الكلام على عواهنه، ونحن لانتجنى على أحد ولانعادى أحداً وإنما نريد الخير للجميع وحتى لحيدر نفسه وكريم ثابت وأضرابهما. والخير كل الخير فى أن يستمع الجميع لدعواتنا وتوجيهاتنا التى عليها الصالح العام.

إن حيدر يجب أن يستقيل فهو المسئول- أدبياً- عن هذا الذى وصلت إليه إدارة الجيش فى عهده، فإذا لم يستقل حيدر فلا مناص من إيقافه فإذا لم يستقل ولم يوقف فليس يعلم سوى الله مدى الكارثة التى ستحيق بالجيش بعد أن فقد الضباط ثقتهم به وأصبح بينه وبينهم هذا العداء.

ولابد من تكوين لجنة برلمانية قومية تضم ممثلين لمختلف الأحزاب ويشترك فيها بعض القضاة، وممثلون لمختلف وحدات الجيش، وتتولى هذه اللجنة مهمة تطهير الجيش من كل العناصر الفاسدة التى غشيته فى ظل السياسة المنكودة، سياسة جعل الشعب وقفاً على خدمة أغراض خاصة وتحقيقاً لمصالح حفنة قليلة من المزورين والمرتشين الذين لم يتورعوا أن يكون غناهم على حساب بلدهم ودماء إخوانهم، ويجب أن يكون لهذه اللجنة مهمة إنشائية بعد ذلك وهى وضع دستور الجيش

وتحديد رسالته والتى تتلخص فى شىء واحد وهو الإخلاص للوطن والشعب فى الحدود التى رسمها وبينها الدستور.

إن الجيش هو جيش الأمة وليس جيش فرد من الأفراد. والأمة هى التى تنفق عليه. ودافعوا الضرائب من أبناء الشعب هم الذين يدفعون مرتبات هؤلاء الجنود وهم الذين يسلحونهم فمهمتهم الأولى أن يكونوا فى خدمة الشعب لا فى خدمة أى إنسان آخر، وعلى اللجنة البرلمانية الكبرى أن تضع الأسس والقواعد التى تحقق هذه الأوضاع السليمة.

وعليها فوق ذلك أن تضع البرنامج الإنشائى الذى من شأنه أن يهيىء لهذا الجيش السلاح الكافى غير معتمد على الانجليز والأمريكان بأى حال من الأحوال، هذه هى نصائحنا وهذه توجيهاتنا.

والكلمة الآن لمن بيدهم الأمر إن شاءوا استمعوا إلينا وإن شاءوا أعرضوا فلا يلومون إلا أنفسهم عندما يقوم الانفجار فيدعون الجيش الذى اعتمدوا عليه طويلا لمقاومة هذا الانفجار فلا يجدونه أو بالأحرى يجدونه ولكن فى حالة انفجار هو ذاته.

حيدر.. كريم ثابت.. بوللى.. النقيب.. وأمثالهم
يجب تطهير أداة الحكم من هذه العصابة

حيدر.. كريم ثابت،.. بوللى.. النقيب.. وأمثالهم يجب تطهير أداة الحكم من هذه العصابة (*)

منذ ولى المرحوم أحمد حسنين وظيفته كرئيس للديوان الملكى وقد بدأت مصر تشهد طلائع هذه المأساة التى يرفع عنها الستار فى هذه الأيام من خلال تحقيقات الجيش. فقد عمد هذا الرجل الراحل الذى لانملك الآن إلا أن نطلب له الرحمة بعد أن أصبح فى العالم الآخر، عمد هذا الرجل إلى خلق مايسمى بحزب الملك، والملك منه براء، لأن الملك فوق الأحزاب وهو ملك المصريين جميعاً لا ملك فئة من الناس. ولكن دعاة السوء والمصطادين فى الماء المعكر عملوا دائماً على تأليف هذه الأحزاب التى تزعم بين الناس أنها حزب الملك وأنها تعمل بوحى من الملك وتستمد سلطانها من الملك مباشرة، وغنى عن البيان أن الملوك دائماً فى أمثال هذه الحالات يجهلون مايعمل باسمهم، فليس ثمة وسيلة لاطلاع الملك على تفاصيل مايجرى باسمه مادام هؤلاء الذين يحيطون به هم هذه العصابة التى

تستفيد من وراء ترويج هذه الدعوة الخاطئة، ودعوة حزب الملك.

وبالرغم من أن هذه التجربة قد باءت بالفشل عندما حاول أن يقدم عليها حسن نشأت من قبل وعندما جددها زكى الإبراشى من بعده، ففى كل مرة انتهت هذه المحاولات بالفشل الذريع بعد أن أسفرت عن عدة فضائح وأصابت البلاد بنكبات شديدة حتى انتهى الملك فؤاد إلى الإيمان نهائياً بأن أسلم أساس يقوم عليه ملكة هو الاعتماد على الدستور وعلى تأييد الشعب وعلى سلامة الحكم ونظافته، اقتنع بذلك الملك فؤاد بعد أن رأى الانجليز يتآمرون عليه وهو فى فراش المرض ويتدخلون حتى فى طريقة علاجه، ويختارون أسلوب التعليم الذى يجب أن يتعلمه ابنه ويقترحون الحاق بعض خدم معينين بالقصر واقصاء خدم من نوع آخر.

هنا وهنا فقط أدرك الملك فؤاد أنه لاينفعه إلا أن يلوذ بشعبه وأن يتمسك بالدستور فقام بدعوته المشهورة وهو على سرير المرض ودعا الأحزاب، حتى التى حاربها وخاصمها، ودعاهم جميعاً للائتلاف واتخاذ الدستور والحياة النيابية السليمة أساساً لحكمهم وائتلافهم.

كنا نظن أن هذا الدرس وهذا التقليد الذى وضعه أحمد فؤاد أول ملك مصرى فى العصر الحديث جرب الحكم المطلق، حكم السراى وحكم ماتسميه الحاشية حزب الملك، وحكم الدستور والاستناد إلى الأمة وإلى عناصرها الممتازة، فانتهى بأن الصخرة والملجأ هو هذا الحكم الأخير.. كنا

(*) نشر بمصر الفتاة (الاشتراكية) فى العدد ٢٤٩ بتاريخ ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٥٠

نظن أن هـذا الدرس هو خـاتمة الدروس، ولكـن شاء أحمد حسنين إلا أن يشرع مرة أخرى فى إنشـاء هذا الذى يسمى حزب الملك، بـدون علم مولاه وسيده بطبيعة الحال.

على أن أحمد حسنين وقـد كـان- على مـايبـدو شخصـاً ضعيف النفسية عديم الكفاءة قليل التجربة- لم يستطع أن يصل إلى مرتبة هذين اللذين سبقاه فى التجـربة، فهؤلاء قد حشـدوا فى أحزابهم أعظم الكفاءات، وجمعوا نخبـة من الـوزراء وكبار الموظفين ورؤسـاء الوزارات السـابقة وبعض النوابغ والأكفاء وألفـوا منها هذه الأحزاب. أمـا حسنين فقد ألفها من طراز غريب من الناس، أحسن من فيهم شبان أحداث لم يتمرسوا بعد بتجـارب الحياة، وسـوادهم الأعظم أفـاقـون مغامـرون من العـاملين فى الظلام. وبـدأنا نـرى مجموعـة غريبـة تنطوى أحيـاناً على أسماء بعض الراقصات والمغنيـات، وبدأنا نرى أعلام المجـون واللهو- والقمار بصفة خاصة- وقد أصبحـوا ينتمون إلى هذا الحزب ولعله من الأفضل والأصح أن نطلق عليـه اسم «العصابـة». وبـدأت هـذه العصابـة تجعل من مصر مسرحاً لآثـامها وجرائمهـا الخلقية والأدبية والماليـة، محتمية بهذا الاسم الـذى أحله الـدستـور ووضعته القـوانين مـوضعـاً كريماً فجعلت ذاتـه مصـونـة لاتمس وجعلـت جـزاء من يتعـرض للـذات عـن قـرب أو بعـد بـالتصريح أو مجرد التلميح عقوبـة صارمـة تنخلع لها القلوب. وبـذلك احتمت العصابة من أن يوجه لها نقد أو يسلط الضوء على أعمالها وساعد على ذلك قيام الأحكام العرفية وفرض الرقابة على الصحف.

ومات حسنين وحل محله عبد الهادى فى كل شىء، وتزعم هذه العصابة التى ألفها المرحوم حسنين باسم حزب الملك، وفى ظل قيادة ابراهيم عبد الهادى.

بدأت هذه العصابة تزدهر وتفرخ وتثمر بعد أن ثبتت أقدامها، وأحست بالدفء والحرارة لطول عهدها بالاستقرار فى أماكنها.

وبدأت هذه النجوم تلمع من أمثال كريم ثابت وبوللى والنقيب وغيرهم ممن لانرى حاجة لذكر أسمائهم بعد أن طردوا من العصابة فأصبحوا حرباً عليها. وكانت هذه العصابة فى حاجة إلى رجل عسكرى يجعل من الجيش أداة لتحقيق أغراضها ويخيف ويرهب من تحدثه نفسه يوماً ما بالتمرد على هذه العصابة، فاختير حيدر ليلعب هذا الدور وليجعل من الجيش سنداً ووقاية لهذه العصابة المخربة المدمرة.

وتحولت هذه العصابة إلى كل شىء فى حكم هذه البلاد، لايمكن لرأس كريمة أن ترتفع إلى جوارها، لايمكن لصوت صادق أن يصل إلى حيث يجب أن يصل، لايمكن لشخصية مستقيمة أن تنفذ من الستار الحديدى الذى أنشأته هذه العصابة لحكم البلاد.

وانضم حزب السعديين نهائياً بعد مقتل النقراشى إلى هذه العصابة فأصبح فرعاً منها وأصبحت فرعاً منه، وكان ماكان من هذه الحوادث التى أفزعت البلاد، والتى روعت مصر بما لاعهد لها به من قبل، وتدهورت الحياة فى مصر تدهوراً شائناً كاد يوردها موارد التلف،

ووصلت البلاد إلى مأزق خطير. وأدرك الملك فى الوقت المناسب ماأوشكت البلاد أن تتعرض له فكانت هذه الحركة الموفقة التى أقصى على آثارها السعديون من الحكم. وهنأ الملك شعبه بتطهير البلاد من الحكومة التى روعته ونكبته وكادت تنكب الوطن أشر النكبات. وقد كانت هذه جريمة كبيرة من جرائم هذه الوزارة أوقعها فيها شديد حرصها على مناصب الحكم وعرضه الزائل ورغبتها فى أن تصبح فرعاً من هذه العصابة وهى تعلم قبل غيرها أن جلالة الملك بحكم منصبه السامى هو ملك البلاد كلها ومصر مليئة بالأكفاء والأطهار والمخلصين فلا يمكن أن يحمى الملك أى إنسان ينحرف عن مبادىء القانون والأخلاق والأمانة والنزاهة، فالملك هو مصدر القوانين، وهو من يصدر القضاء باسمه الأحكام فأن تتصور الحكومة أن الملك يحمى الفساد ويشجع عليه ويعلم جرائم هذه العصابة ويسكت عنها، كان مجرد هذا الظن هو كبرى جرائم هذا لحكومة التى تزعم أنها تمثل الشعب.

إن جلالة الملك الذى رفض أن يتستر على أمه وأخته عندما خالفت قوانين البلاد وتقاليدها، فأصدر أمره بتجريد شقيقته وأمه، أمه التى ولدته، من لقب الملك أوقع حجراً عليها، ولسنا نظن أن ملكاً من قبله قد أقدم على هذا التصرف من أجل الحرص على الأخلاق والتقاليد، فإذا كان هذا شأنه مع أمه وأخته فكيف يدور فى خلد هذه الوزارة المقصرة المفرطة أن الملك يحمى كريم ثابت أو بقية هذه العصابة.. بمجرد أن ترفع الحكومة إلى أسماعه نبأ هذا الذى ارتكبوه.

إن هذا التحقيـق الذى يجريه النـائب العام الآن لم يتم إلا بـإشارة الملك بعد أن وقفت الحكومة فى مجلس الشيوخ تدافع عن تصرفات رؤساء الجيش.. إننا لن ننسى أبداً أن الحكومة الحاضرة قد وقفت تدافع عن هذه الجرائم أمـام مجلـس الشيـوخ وتحول بين المجلس وبين تأليـف لجنـة للتحقيق ظناً منها أنها بذلك تقر عين جلالة الملك، وهو أكبر جرم سيسجله التاريخ لهذه الحكومة. فلولا جلالـة الملك ماكان هذا التحقيق الذى يجرى الآن. فإلى متى تظل الـوزارة سادرة فى غـوايتهـا فتبقى الفريق حيـدر فى منصبه فلا تطلـع جلالة الملك على الحقائق باعتبـاره القائد الأعلى للجيش وتطلب منـه ضرورة تنحيـة حيـدر عن رئاسـة الجيش.؟! كيف يمكن أن يجرى تحقيق جـدى والـرئيس المسئـول عن كل هـذا الـذى يحقق مع الضباط من أجله باق فى عمله وبـاق فى منصبه، يدور فى الوحدات ويوزع الترقيات على الضبـاط ليذكرهم أنه مـازال «ربهم الأعلى». مامن رجل من رجالات الجيش تقبض عليـه النيابـة إلا وهو من محاسيب حيـدر، مامن رجل إلا وحيدر هـو الذى اختـاره وحيدر هـو الذى حماه.. مامـن موظف يوقف عن وظيفتـه إلا وهو من« دلاديل» حيدر. فهل تتصور النيـابة أنها قادرة على الوصول إلى الحقيقة الكاملة وحيدر فى منصبه الكبير. فما الذى يبقيه، ومـاالذى يبقى كـريم ثابت، ومماالـذى يبقى هذه النمـر والأشكال وسائر أفراد العصـابة؟!.. إننا نقولها كلمة صريحة عاليـة لهذه الحكومة: إن بقـاء هذه العصـابة فى مـراكزهـا معناه أن الحكـومة ليست جـادة فى محاربة هـذا الفساد، وأن هذا الذى يجرى ليس إلا من قبيل ذر الـرماد فى

العيون وأن التحقيق لن يلبث أن ينتهى إلى غير نتيجـة مادام أن من بيدهم الأمر من أفراد العصابة لا يزالون أصحاب نفوذ وسلطان.

إن الجيش يريد إقصــاء هذه العصابة، والشعب قبل الجيـش يريد هذا، فلتحـذر الحكومـة مغبة بقـاء هذا النفـر الملوث فى مراكـزه فإن ذلك لايلبث أن يهدد النظام بأكمله كما قلنا.

الحكومة التى لا تحارب الفساد.. والرشوة..
والانحلال حكومة مقضى عليها
بالاعدام..والنظام الذى تمثله بالفناء

بقلم: أحمد حسين

الحكومة التى لا تحارب الفساد.. والرشوة..
والانحلال حكومة مقضى عليها بالاعدام..
والنظام الذى تمثله بالفناء (*)

فى الصين

فوجىء الناس ذات يوم بأن جيوش الصين الشيوعية توشك أن تطبق على جيوش الصين الوطنية وتمحقها محقا، وصرخ كاى شيك يستغيث بحلفائه- أو بالأحرى بأسياده- الأمريكان، يطلب منهم العون والمدد والنجدة السريعة. ولكن الأمريكان أعلنوا أنهم قد تخلوا عن رجلهم القديم، وعن أطماعهم فى الصين، ورضوا أن تصبح نهبة للشيوعيين. وكان هذا الموقف أشد وقعا على الرأى العام العالمى منه على أنصار الشيوعيين أنفسهم. كيف تسمح أمريكا للصين أن تصبح شيوعية وعدد سكانها يؤلف خمس سكان العالم، وهى القارة التى كان لعاب أمريكا يسيل على استغلالها بل واحتلالها، فهى السوق الذى لا سوق من قبله أو من بعده للبضائع الأمريكية ولرؤوس الأموال الأمريكية والأجنبية.

ولقد كنت فى مصر عندما وقع هذا الأمر فلم استطع له تفسيرا مبقية

(*) نشر هذا المقال فى ٢٨ يوليو سنة ١٩٥٠ بمصر الفتاة (الاشتراكية)

المصريين، لأننا كنا نعيش فى جو خانق مسمـوم يراقب الأنباء الواردة من الخارج والتى كانت طافحة بتعليل هـذا الانهيار فى الصين الوطنية، وهذا الاحجام عن مد يد المعونة من أمريكا.

وأتيح لى أن أســافــر إلى انجلترا حيث يبسط كـل شىء فى وضح النهار، فإذا بالقضية لا غمـوض فيها ولا إبهام، بل وليست محل تساؤل أى انسان، فقد كانت معروفة مشهورة.

لقد اضطـرت أمريكا أن توقـف عونها للصين الوطنية، وبـالأحرى لنظام المارشال كـاى شيك، لأنها تأكدت أن كل عون تقدمـه إليه سيأخذ طريقـه إلى الصين الشيوعيـة ويزيـدها قـوة على قوة. فقـد بلغ الفساد فى حكـومة كـاى شيك إلى حد أن كـل امدادات أمـريكا من الأسلحـة للصين الوطنية كانت تأخذ طريقها على الفور إلى الصين الشيوعية.. إما على سبيل التهريب فى غير مقابل أو على سبيل البيع بأبخس الأثمان. أما الأموال التى ترسلها أمـريكا على سبيل الاعانات لتصرف فى وجوه الاصـلاح، فقد كان يتقـاسمهـا أصحـاب النفـوذ حـول كـاى شيك وكبـار الموظفين وبعض الأعيـان. ولم يكن يصل منها شىء للشعب الـذى كان يـزداد بؤسـا على بؤس وفاقة على فاقة، فيـزداد ارتماء فى أحضان الشيوعية التى ستخلصه من هذا البؤس والشقاء.

واكتشفت أمريكا أن الفساد قـد وصل فى أشياعها من الصينيين إلى حد النخاع، وأن التعفن قد جعل كاى شيك وعصـابته أعجاز نخل خاوية،

فأعلنت أمريكا فشلها و إفلاسها وارتضت بالهزيمة الساحقة فى الصين، وتحولت الصين إلى الشيوعية وساد النظام محل الفوضى، واضطر العالم إلى أن يعترف بأن الصين اليوم قد أصبحت أمة قوية يركن إليها ويعتمد عليها ولذلك فقد بادرت انجلترا بالاعتراف بالصين الشيوعية وهى تطلب اليوم ادخالها إلى مجلس الأمن لتكون احدى دول العالم الخمس العظمى.

فى كوريا

وكان لأمريكا فى كوريا شيعة كشيعتها فى الصين، أقامت دولة وضعت على رأسها أفاقا من الأفاقين، كل رأس ماله أنه ارتضى أن يكون تابعا ذليلا لأمريكا.. وراحت تمده بكل معونة ليتمكن فى يوم من الأيام من أن يضم كوريا كلها تحت لوائه، وليجعل منها محمية أمريكية ونقطة ارتكاز فى حربها المقبلة ضد روسيا. ومرة أخرى تدفقت الأسلحة صوب كوريا الجنوبية، وظنت أمريكا أنها جعلت من كوريا الجنوبية حصنا شديدا من حصون الديمقراطية الغربية. وفجأة تحركت كوريا الشمالية لتضرب قبل أن تضرب، وما هى إلا أيام قليلة حتى كانت قوات كوريا الجنوبية تذوب وتتبدد وتسرع للاضمام إلى الجيوش الشمالية، وهب الشعب الكورى الجنوبى فى شبه ثورة مسلحة ليحقق الوحدة بين الشمال والجنوب.. لولا أن أمريكا أسرعت بجيوشها وأسلحتها للحيلولة دون تمام هذا الأمر. وتبحث الجيوش الأمريكية اليوم عن أى عون تقدمه لها هذه الحكومة التى أقامتها ورعتها وتبنتها وأنفقت عليها (دم قلبها)، ولكن هذه

الحكومة لم يعد لها وجود، فالشعب يكـرهها ويمقتها لأنها حكومة لعينة لم تفعل شيئـا من أجـل الشعب وأنفقت كل مـا حصلت عليــه من عـون أمريكى على ملاذها وشهواتها.

وإذا قدر للجيش الأمريكى- على الرغم من قوته- أن يخسر الجولة الأولى نهائيـا بـالانسحـاب من كـوريـا أو الانحصـار فى ركن ضئيل من الشاطىء، فإن الأمريكان سيدركون مرة أخرى أنه لا جدوى من أى عمل أو مجهود متى كـان الفساد قـد دب إلى الأداة الحكوميـة وإلى ولاة الأمور بحيث أصبحت الرشوة والتبذير والسرقة هى طابع الحياة الرسمية.

مأسـاة مصر

وهل نحن فى حاجة لنستخرج العبرة مما يجرى حولنا فى العالم؟ أو لم نر نحن فى تـاريخنا الحديث مصـداق ذلك، فعندمـا عم الفساد وعمت الرشوة وانحلت الأخلاق والعزائم وتعفن الجهـاز الحكومى، كان ذلك هو السبيل للتدخل وفقدان الاستقلال!

هل أجدت الخديو اسماعيل اصـلاحاته الرائعـة ونهضته الجبارة إزاء مكا كـان يعمد إليه من تبذيـر جنونى وإسراف فى شهواته وحفـلاته، واستهتاره الـذى انتقل منه إلى كبـار أعوانـه فأصبحت الرشـوة والنهب والسلب والظلم والفسـاد هو طـابع الأداة الحكوميـة، فسرعان مـا انهار البنـاء وتداعى وأقصى اسماعيل عن العـرش، وفقـدت البلاد استقـلالها واحتلها الأجنبى ليعيد النظام مكان الفوضى. واعتبر كرومر من بناة مجد

الامبراطورية لأنه استطاع أن ينشىء فى مصر حكومة برئت - إلى حد كبير - من فساد الإدارة.. فلا المحسوبية ولا الواسطة أو الرشوة هى القواعد الأساسية التى تقوم عليها.

ونحن اليوم إذ نجاهد فى سبيل الحرية والاستقلال الكامل، هل تدرك الحكومة القائمة أن الادارة فى الحكومة المصرية قد وصلت إلى درجة من الفساد والتعفن والانحلال لم تصل إليها فى أى يوم من الأيام فى النصف قرن الأخير؟

هل يدرك وزراؤنا الذين ينتقلون من القاهرة إلى الاسكندرية ومن الاسكندرية إلى القاهرة، كآية من آيات النشاط، هل يدرك وزراؤنا وهم يجتمعون حول مائدة مجلس الوزراء فيحسون بالنفخة والسلطة والنفوذ وأنهم حكام هذا البلد الأمين.. هل يدرك هؤلاء الوزراء الذين يحاولون فى كل يوم أن يخرجوا مشروعا جديدا ليقال عنهم مصلحون، هل يدركون أن ذلك كله عبث فى عبث، ووهم فى وهم، وتخبط فى تخبط، أنهم يقفون على فوهة بركان، وأن الفساد والتعفن (والغنغرينا) فى الأداة الحكومية توشك أن تنفجر؟

هل يدرك الوزراء أن الشعب لا يستطيع الآن أن ينجز عملا فى الحكومة - صغر أم كبر - إلا اذا دفع ثمنه، ودفعه باهظا؟ هل يعرف السادة الوزراء أن الذاهب الآن إلى وزارة من الوزارات أو مصلحة من المصالح لا يستطيع أن يسأل سؤالا إلا إذا دفع الثمن أولا، ولا يستطيع

أن يطلب من حاجب أو فراش أن يقوده إلى مكتب من المكاتب أو يرشده إلى موظف من الموظفين إلا إذا... دفع؟!

هل يدرك الوزراء أنه ما من تاجر يحصل على رخصة إلا اذا اتفق مع أحد الموظفين على نصيب كل منهما من الربح؟ هل يعرفون أن الأوراق لا تتحرك من مكتب إلى مكتب إلا اذا دفع ثمن هذه الحركة؟!.. هل يعرف الوزراء كم بلغ سعر الرشوة للحصول على تليفون؟ وكم بلغ سعر الرشوة للحصول على عداد نور؟ وكم بلغ سعر الرشوة للتعيين فى الدرجة السادسة؟ وكم سعرها للتعيين فى الدرجة الثامنة الفنية؟!.. إن لكل درجة فى الكادر تسعيرة مخصوصة، والسماسرة والوسطاء قد فتحوا المكاتب الرسمية للتعيين والترقية: نوابا ومحامين وغيرهم من كل لون وطراز.

هل يدرك الوزراء أن السعر قد أصاب الجميع بلا استثناء فلم يعد هناك شىء اسمه واجب ولا ضمير ولا قانون؟ والموظفون اليوم – إلا القليل منهم – لا يشتغلون اليوم فى مقابل المرتب الحكومى، ولكنهم يشتغلون وينجزون الأعمال فى مقابل الاتفاقات الخاصة مع الجمهور. ولا لوم ولا تثريب على الموظفين، فمرتباتهم لا تصلح فى الأغلب لإطعام أولادهم، بل لا تصلح لمجرد ستر عوراتهم بطريقة طيبة.. فإذا كان ثمن البدلة عشرة جنيهات، بل اذا كان ثمنها – إذا كانت من الصنف الحقير – سبعة جنيهات أو ستة أو خمسة، فكيف يحصل عليها عشرات الألوف من الموظفين الذين لا يتجاوز مرتبهم ذلك القدر؟!.. وإذا دفعوا هذا القدر لشراء بدلة فكم يبقى من مرتبهم لدفع أجرة البيت وللانفاق على طعام

أولادهم شهرا كاملا؟

إن الوزراء لا يفكرون فى ذلك، فالموظفون معذورون إذا هم حلوا مشكلاتهم بأنفسهم.. فليس مطلوبا من إنسان أبدا أن يموت جوعا أو أن يسير عريانا.

ولنفرض أن موظفا آثر الأمانة والاستقامة وراح يقتر على نفسه ويضن على أولاده وعاش فى شظف العيش ومسغبته، لنفرض أن هذا الموظف الأمين راح يعمل بالليل والنهار فى جد وانتاج فهل يلتفت إليه أحد؟ هل ينال بعض البر والانصاف؟ الجواب كلا.. وكلا بالخط العريض.. إنما البر والإنصاف من حظ المهرجين بدعوى أنهم سياسيون، ومن حظ الأقارب والأصهار، ومن حظ جلاس الموائد ورفاق السهرات الحمراء.. بل إن الحظ الأكبر فى الدولة هو لأشخاص اشتهروا بأنهم قوادون، وأشخاص اشتهروا بأنهم يعيشون على أعراض نسائهم . هؤلاء هم أصحاب القوة.. فمن هذا الكوظف الذى يضنى نفسه فى الأمانة والجد والعمل وهو يرى نفسه محل الهزء والسخرية، بينما المجد والغنى والثروة للفاسدين والمنحلين والمرتشين!

وفى كل يوم يتسامع الناس عن موظفين اختلسوا ربع مليون جنيه وموظف اختلس سبعين ألفا من الجنهيات أنفقها على بغى. ويرى الموظفون هذه البغى تروح وتجيء ويعلن عنها ليقع فى أحبولتها موظفون جدد. ويرى الشعب أن ذلك كله يجرى والوزراء ينتقلون من الاسكندرية

إلى القاهرة ومن القاهرة إلى الاسكندريـة (يا سلام على النشاط)، ويدلون بالتصريحات كأى وزراء عظماء فى أمـريكا أو فى انجلترا أو فى روسيا (ولا حدش أحســن من حد). فى أمـريكا يعقـدون مؤتمرات صـحفيـة.. فلنعقد مؤتمرات صحفية، وفى أمريكا يقيمون حفلات بهذا الطراز.. فلنقم حفلات من هذا النوع، وبعد ذلك فقد أصبحنا كأمـريكا تماما، كالسيد كاى شيك عنـدمـا لم يكن عليـه إلا أن ينفخ فى أوداجـه ليكـون كـروزفلت، ورئيس حكومة كوريـا الجنوبية عندما لم يكن عليـه إلا أن يلوك السيجارة فى فمه ليكون كـا لمستر أتلى أو تشرشل. نحن لا نقول إن الحكـومة الحاضرة هى وحدهـا المسئولة عن هـذا الذى وصلت إليه الاداة الحكـومية من التعفن، ولكن مسئوليـة الحكومة الحاضرة هى فى رضائهـا عن استمرار ذلك، بل ومعاونتهـا على الإمعان فيه بما تفرغـه على محاسبيها وأعوانها وأتبـاعها ونـوابها و«ألاضيشهـا» من ميزات غير مشروعـة على حسـاب غيرهم من المواطنين.

وليس لنا ما نقوله للحكـومة وللوزراء إلا أنكم إذا كنتم تتصـورون أن الأمور يمكن أن تسير على هـذا النهج، فلن يبعد اليوم الذى يكـون فيه مصيركم ومصير نظامكم هـو مصير كاى شيك ومصير قيـاصرة روسيا. وإذا حدث ذلك فلن يكـون الشعب هو الخاسر من هـذه الصفقة، بل أنتم الذين ستخسرون، وعنـدما يطـاع برقاب فئـات وطبقات فلن تكـون هذه الفئـات والطبقـات التى تطـاع هى من سـواد الشعـب أو الفـلاحين أو الكـادحين فى أى صـورة من الصور، وانما الـرؤوس التى ستهـوى هى

رؤوس الغافلين الذين يعيشـون فوق مستنقع يزكم الأنوف.

أمـا الطريق إلى الاصـلاح فهو مـا سوف أبينـه لكم فى مقال تـال.. وحسبى اليـوم أن أنذرت، والسـلام على قوم يسمعـون القول فيتبعـون أحسنه.

انصبوا المشانق ..ولكن الشعب سينتصر

بقلم: أحمد حسين

انصبوا المشانق ..ولكن الشعب سينتصر *

هؤلاء الحكام ماذا يريدون منا. . ماذا يتصورون. . تحقيق بعد تحقيق. .وقضايا تنهال على رؤوسنا وسجن ومحكمة جنايات ومصادرة وتعطيل. . ثم قوانين لإلغاء الحرية الصحفية من أساسها.

أيظنون أنهم يخيفوننا..؟! يا للمساكين لو أنهم نظروا نظرة واحدة

إلى تاريخ حياتنا لعلموا أن الخوف لا يعرف إلى قلوبنا سبيلا . .

لقد حقق معى فيما أكتبه أكثر من ثلاثين مرة، وحبست أكثر من عشرين مرة، وظللت أسير الاعتقال فى إحدى المرات ثلاث سنوات كاملة. . فأنا اليوم وقد تجاوزت الأربعين أصبحت كل هذه الأشياء بالنسبة لى ألاعيب أطفال. . وما السجن. .؟!

لقد سجنتنى الحكومة فى كل سجون العاصمة من السيدة إلى عابدين إلى الموسكى إلى باب الشعرية وغيرها من الأقسام. وسجنتنى الحكومة فى التخشيبة فى محافظة مصر قبل أن يلغى السجن فيها. وسجنت فى الاستئناف وفى سجن مصر بل وفى سجن الحدراء بالإسكندرية. وسجنت فى سجن الأجانب فى مصر وفى الإسكندرية، واعتقلت فى معتقل الزيتون وأنشىء لى- فى يوم من الأيام- معتقل خاص فى قسم مصر الجديدة. وما من إنسان طاف كل هذه السجون كما طفت فلن يستطيع أى سجن أن يخيفنى كما لم يخفنى فى الماضى. . فهذا سلاح مفلول ويجب أن تبحث الحكومة عن سلاح آخر. . .

مرحباً بالمحاكمات. .

فإذا ظنت الحكومة أن إيقافى أمام محكمة الجنايات متهماً بهذه التهم الخطيرة واحدة بعد أخرى. . سينال من عزمى أو ينال منى. . فالحكومة لا تعرف أن ذلك ليس جديداً علىّ ولقد أخذت إلى محكمة

* نشر بمصر الفتاة (الاشتراكية) فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٥١ بالعدد ٢٦٩.

الجنايات متهماً بما هو أخطر من ذلك كله.

لقد اتهمت فى ١٩٣٨ بتهمة قلب نظام الحكم بالقوة المسلحة وعقوبتها الأشغال الشاقة، ومع ذلك فإن صفحتى بيضاء نقية حتى من هذه الأحكام التى لو بقيت علىّ لكانت أوسمة شرف. لأن الحكم الوحيد الذى صدر علىّ بالغرامة فى يوم من الأيام سرعان ما صدر العفو عنه والمحاكمات تتيح لنا فرصة عرض جهادنا والمقارنة بين أعمالنا وأعمال الحكام. فالمحاكمات لا تفزعنا لأننا ألفناها. . . ونحن نقف فى المحكمة آمنين مطمئنين تنتظرنا البراءة. . . أو حكم لا يقل بالنسبة لشرفنا عن البراءة. . . فلن يقول أحد إذا حكم علينا إنه حكم علينا لخيانة الأمانة أو للنصب أو للسرقة. . . ولكن سيقال حكم عليه لأنه دافع عن الشعب. . .

مطاردة الجريدة

فإذا ظنت الحكومة أن اضطهاد الجريدة أو مصادرتها أو تعطيلها أو إلغاءها سيحد من جهادنا ونشاطنا ففى غير هذا المكان الرد على ذلك. . . فمحاربة الجريدة قد ارتفع بها من ألف نسخة إلى ستين ألفاً. . . واضطهاد الجريدة أكثر وأكثر سوف يرتفع بها إلى مائة ألف ومائتى ألف.

ولكم كنت أحب من صميم قلبى أن تنفذ قوانين الصحافة المجرمة التى اقترحت لوأد الصحافة. . . كم كنت أحب أن تسود هذه القوانين وأن

يلغوا مصر الفتاة والشعب الجديد ليروا مجلة ثالثة وأخرى وخامسة وسادسة تحل محلها وتوزع أضعاف أضعافها. . .

كم كنت أحب أن يحرمونى من الكتابة بأى أسلوب من الأساليب إذن لرأوننى أفعل ما أنا محروم من فعله الآن وما أتمنى لو لم تكن الجريدة لأقوم به... إذن لرأوننى أطوف على قدمى مجتازاً القطر المصرى من أقصاه لأدناه متنقلا من قرية إلى قرية ومتحدثاً مع زملائى الفلاحين هؤلاء الذين أحبهم ويحبوننى، والذين أعتبر أن الجهاد الحق لا يكون إلا بهم... وأعظم الخطب لا تكون إلا بالتحدث إليهم. وأروع عمل لا يكون إلا بالحياة معهم. ولو عطلت الشعب الجديد ومصر الفتاة، فلن تكون هذه أول مرة ولا آخر مرة... فلقد كانت لنا أول ما بدأنا مجلة «الصرخة» ثم عطلت... وكان لنا «الضياء» ثم عملت الحكومة على سحبه منا بوسائل ملتوية.. فكان لنا «الثغر»... وكان يصدر ثلاثة مرات فى الأسبوع ولم نحصل على «مصر الفتاة» إلا فى سنة ١٩٣٨ وكانت رخصتها يومية وكانت تصدر مرتين فى الأسبوع حيناً، يومية حيناً آخر... وجاءت الحرب وألغيت جريدة مصر الفتاة. وظن أن مصر الفتاة قد انتهت... ولقد ألغاها مجلس الوزراء ثم عادت... فالحكومة لا يمكن أن تخيفنا بتعطيل الصحف أو إلغائها، والذين يظنون أنهم إذ يلغون الصحف آمنين مطمئنين هم بلهاء مغفلين... لأن الصحافة كالهواء والماء تنفذ من الثقوب والشقوق وتدك أكبر المعاقل وتجتاز السدود. فالتلويح باضطهاد الصحيفة سلاح مفلول فليبحثوا عن سلاح غيره...

سلاح الغدر والجريمة

لم يبقى سلاح القتل إلا عن طريق القانون أو عن طريق الاغتيال... فأمـا عن طريق القـانون، فـلا سبيل إليـه لأننا قـد اعتزمنـا أن لا تخرج حركتنا عن نشر الوعى بطريق الكتـابة والخطابة وتنظيم صفوف الشعب وتثقيفـه وتعليمه حقـوقـه الدسـتـوريـة والاجتماعيـة... فليس للاعـدام القانونى، أو بالأحرى، ليس للمشنقة إلينا من سبيل ونحن نلتزم القانون، ونكره العنف، ونحافظ على النظام. فلم يبق إذن فى جعبتكم إلا سلاح واحد .. سلاح واحد لا ثـانى له لم تجربوه بعد ولست أشك لحظـة واحدة أنكم ستجربونه بعد حين... وهوسلاح الغدر والغيلة والاعتداء غير المشروع.

ولكن هـذا السلاح سـوف يفشل بدوره كما فشلت كل أسـاليبكم الأخرى ويرتد إلى صدوركم.

إن مصطفى النحاس لم يرفعه إلى الحكم إلا هذه المحاولات الأخيرة التى بذلت لقتله غيلة وغدراً... لقد أراد أقوام أن يتحدوا الله وأن يتصوروا أن بيـدهم الحياة والموت، فسلطـوا عصـابات على مصطفى النحـاس... فشرع فى قتله أكثر من مرة حسين توفيق بـاشا أحمد، ولسنا نذكر الناس مع ألقابهم، ولكنا هنا نريد أن نـذكر اللقب ليعرف الناس أن المعتدى كان من الطبقـة الارستقـراطية... ولكن حسين تـوفيق فشل فى قتل النحـاس ويعيش الآن مسجـوناً فى الشـام بعد أن حكم عليـه بالإعـدام... أما أبـوه فـالمتهم الأول فى قضية عقـوبتها الإعـدام... متهم بـالخيانـة ضد وطنـه

وجيش بلاده... ولم ينفعه أنه باشا... ولم ينفعه أنه وكيل وزارة... ولم ينفعه أنه حصل على رتبة الباشوية بالذات بينما كان ابنه يحاكم فى تهمة مقتل أمين عثمان.

... وتجددت المحاولة على حياة النحاس بنسف بيته، فنسف البيت ولكن النحاس لم يمت، ولم يكن لهذه المحاولة الجديدة إلا أثر واحد هو زيادة مكانة النحاس ... فلما تجددت المحاولة بعد ذلك وقتل رجال النحاس من حوله بهذه الصورة الوحشية ونجا النحاس... كان ذلك يساوى هزيمة خصوم النحاس وعودة النحاس إلى الحكم وهو ما يحدث بعد عام واحد من هذا التاريخ.

فلو أن لدى الحكام شيئا من الفطنة أو الإدراك لما فكروا فى هذا الأسلوب بعد أن رأوا كيف يؤدى إلى عكس المقصود منه... ولكن من الذى قال إن حكام هذا الزمان فى رأسهم ذرة من العقل العادى فضلا عن الذكاء والفطنة... ولذلك فنحن نتوقع أن يلجأ الحكام إلى استعمال هذا السلاح الدنىء ونحن نعيش الآن فى انتظار محاولتهم الأخيرة...

ولكنكم ستهزمون

ولذلك فنحن نقول لهم انصبوا لنا المشانق إذا أردتم... أو تربصوا بنا الدوائر وابعثوا مجرميكم لاغتيالنا... ولكن كونوا على ثقة أنكم ستهزمون كما هزمتم حتى الآن... كونوا على ثقة أننا قد ننجو من كيدكم، ولكنكم أنتم الذين ستدفعون ثمن الجريمة. سينتصر الشعب فى كلتا

الحالتين. سواء فى استشهادنا أو فى نجاتنا.

سينتصر الشعب لأن زمن الحكام المستهترين قد انتهى من الوجود ولا يمكن أن يبقى فى مصر... انتهى زمن هـؤلاء الحكـام الذين يحيطـون أنفسهم بالغوانى والمحظيات ويملأون الدنيا عبثاً وفضائح... ويتخيلون أنفسهم آلهة يفعلـون مـا يشـاءون دون أن يحاسبهم إنسـان على مـا يفعلون... انتهى عهـد الحكام الذين يلعبون القمار... انتهى عهـد الحكام الـذين يفضحون بـلادهم فى كل مكان ويحدثـون لها فى كل يوم أزمـة... ويتركـونها نهبة للفتن والـويلات.... انتهـى عهد الحكـام الذين يمـلأون منـاصب الدولـة لا بـالأكفـاء أو الوطنين أو المخلصين، ولكن يمـلأونها بالأقارب والمحـاسيب وبمن هم دون ذلك... يملأونها بالجواسيس وممن اشتهروا بألا خـلاق لهم... وممن لا علم لهم ولا فضل إلا أن يكون جمال نسائهم أو استطاعتهم القيام بخـدمات لا يقوى الأشراف على القيام بها.. انتهى العهد الـذى يظن فيه الحكـام أنهم قادرون على أن يبعثـروا أموال الأمة على شهواتهم وقصورهم وعزبهم، وأن يـزيدوا فيها كل يوم دون أن يلقوا بالا لصراخ الصارخين أو لظلم المظلومين. انتهى العهد الذى يظن فيه الحكـام أنهم قادرون على البطش بـالشعب عن طريق البـوليس والجيش والنيابـة.. وأصبح الجيش يحس أنه من الشعب، والنيـابة تحس أنها من الشعب...

وستأتى ساعة تتكتل فيها هـذه القوى الثلاث ضد الحاكم نفسه.. ففى يوم من الأيـام بينما يدعو النيـابة إلى قطع رقبـة إنسان إذا بالنيـابة

تتحول نحو الحاكم نفسه لتقول له بل رأسك أنت الذى سوف يقطع تماماً كما حدث أيام روبسبير، فقد وقف يطالب القضاة رقبة بعض الخونة فإذا بالقضاة يصدرون حكما بقطع رقبته هو لأنه هو الخائن الأعظم...

فلا شك عندنا فى نتيجة هذه المعركة التى بيننا الآن وبين الحكام ... نحن ندعوهـم إلى الخير وهم يردون علينا بالشر، والنتيجة المحتـومة هى الهزيمة والوبال لمعشر الحكام.

فشلت المفاوضات

فهل كان يمكن أن تنجح حكومة يلهو رئيسها ويلعب فى الوقت الذى يحترق فيه الشعب بنيران الغلاء والاستغلال ومفاسد الحكم؟!

بقلم: أحمد حسين

فشلت المفاوضات(*)
فهل كان يمكن أن تنجح حكومة يلهو رئيسها ويلعب فى الوقت الذى يحترق فيه الشعب بنيران الغلاء والاستغلال ومفاسد الحكم؟!

أذيع بعد ظهر يوم السبت ٢ سبتمبر من وزارة الخارجية المصرية والسفارة البريطانية بيان مشترك جاء فيه:

«جرت المباحثات التمهيدية بشأن المسائل الرئيسية المعلقة بين مصر وبريطانيا العظمى، وبين وزير الخارجية المصرية والسفير البريطانى، فى جو ودى وبلغت حدا يستلزم الرجوع إلى الحكومتين قبل الانتقال الى مرحلة أخرى».

وما كان يمكن للحكومة أن تنعى نفسها الى الأمة المصرية بأبلغ من هذا البيان وأوجزه وأكثر منه عمقا فى التأثير على النفس: فشلت

المفاوضـات. فلم يعد هنـاك مبرر لبقاء الحكـومة يـوما واحـدا لا فى نظر الانجليز الذين سعوا ليمهـدوا لها السبيل للوصول الى الحكم، ولا فى نظر الشعب والانجليز يريدون البقاء فى مصر، ويـريدون فوق ذلك أن يجندوا الشعب المصرى للدفـاع عن مصالحهم، ويريـدون أن يسوقوا مليـونا من المصريين أو مليـونين جنودا وعمالا، ليعملـوا فى وجه الجحـافل الروسيـة التى توشك أن تغمـر الشرق الأوسط إذا اندلعت نيران الحرب، فـلا يكون للانجليـز سبيل لدفعها الا إذا عبئـت قوى مصر لصد الهجـوم الروسى، حتى إذا انتهت الحرب تنكر الانجليز للمصريين مرة ثـانية وخلقوا علة من العلل التى مرنوا على ابتكارها طـوال سبعين سنة لكى يواصلوا احتلالهم لمصر والسـودان معا ولكى تبقى مصر الى مـا شاء اللـه أمة تـابعة ذليلـة للامبراطورية البريطانية. تلك هى خطة الانجليز وهم يعتمدون فى تنفيذها على امتلاء مصر بالمغفلين ممن يزعمـون أنهم ساسة وحكماء وأنهم دهاة وعباقرة، ويعتمدون بالأكثر على ضعاف الأخلاق وصغار النفوس وانهيار كل القيم والمثل الأخلاقية فى نفوس من يسمونهم ساسة مصر.

وإن هى إلا بضعة أسـابيع حتى بدأت الحكومة تـرتكب الحماقات التى أدت الى بغض الشعب لها فى حكمها السـابق، فأعادت المحسـوبيات والاستثناءات وفتحت أبواب الوساطـة والشفاعة والرشوة على مصراعيها وبـدأت تعمل على تقـويض صرح الاداة الحكوميـة بأشنع ممـا فعلت أى حكومة رأسمالية سابقة.

(*) نشر هذا المقال بمصر الفتاة (الاشتراكية) فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٥٠ بالعدد ٢٤٦

وجاءت الحكومة بعلاوة غلاء جديدة، ولكنها لم تستطع أن تنفذها فى غير دوائر الحكومـة، وانقلبت الى نكبة على العمال. فقد بـدأت الشركات تعمل على التخلص منهم وفصلهم بـا لمئـات والألـوف. وامتنعت شركـات أخرى عن دفعها للعمال، فلما شرع العمال يطالبون بحقوقهم لم يلقوا إلا العنت والاضطهاد. وهـا هو ذا رجل كعبود يتحدى قـرارات الحكومة على طول الخط فـلا يدفع لعماله إعانـة الغلاء وتقف الحكومة عـاجزة عن أن حمله على دفعها.

وهكذا كان الإجراء الوحيد الذى لجأت إليه الحكومة لمحاربة الغلاء إجـراء عاجـزا نـاقصا، ولـد ميتـا بالنسبـة لمجمـوع الشعب، فليس كل المصريين مـوظفين فى الحكومـة أو عمالا فى المصـالح. وإن عدد هـؤلاء لا يصل أن يكـون جـزءا من خمسين جـزءاً.. وكانـت الثمرة الـوحيـدة لهذا الإجراء النـاقص المبتور أن ازدادت موجـة الغلاء ارتفاعا، وبـدأت الناس تتلظى بأشد ما كـانت تعانى فى أى وقت مضى، فكل شىء فى ارتفاع دائم وصعود مستمر. وها هى ذى الحكومـة مضطرة أن تعود إلى تحديد حجم الصحف بعد أن كـان هذا القيد قد رفـع عنها. والذين يبنون يعـرفون أن مهمات البناء قد بدأت ترتفع ارتفاعا جنونيا، والذين يشتغلون بالسيارات يعرفـون أن الكاوتشوك قـد جن جنونه. وقـد يقولون إن مـرجع ذلك هو الحرب الكورية.. ومـا كان لحرب ضئيلة فى آخر بلاد الدنيا أن تحدث كل هذا الأثر فى حياة العالم. ودعك مـن الواردات الأجنبية وانظر إلى المنتجات

المحلية تجدها بـدورها فى صعود مستمر. إن الحكـومة التى كانت أعلنت أنها ستطلق السكر بدأت تنقص مقادير السكر التى تصرف للناس مما لم يحدث فى سنوات مـاضية، ولم يرتفع سعر اللحم بمثل مـا ارتفع فى هذه الأيام، فنـار الغلاء فى اشتعـال ولهيبها فى اشتغـال مستمر، وليـس أمام النـاس إلا أن ينتحروا أو يمـوتوا جـوعا أو أن يسرقـوا وينهبوا ويفترس بعضهم بعضا، وهذا هو الحادث الآن فى مصر بعـد بضعة أشهر من حكم هذه الوزارة السعيدة..

وتعطلت مشروعات مصر الكبرى التى كانت تظن أنها فى طريقها الى التنفيذ نهائيا، فمشروع خـزان أسوان قد توقف تمامـا وكأن هذه الوزارة المنكودة تأبى إلا أن تتآمر على كل شـىء فى هذا البلد.

وكان للنقراشـى حسنة فى حكمـه وهو أنه لم يكن رجل شركات من قبل، وكان رجلا عفيف اليد، فأصدر عـدة قوانين لصالح القومية المصرية فى الشركات الأجنبيـة فحتم عليها نسبـة مرتفعـة من أسهمها للمصريين، وأن يكون كل مـوظفيها من المصريين، وأن تكـون أغلبية مجالس إدارتها من المصريين، فما راعنا إلا هذه الوزارة المنكودة تمتد يدها إلى هذا القانون وأمثاله لتعود بنا القهقرى الى الـوراء لصالح الرأسمالية الأجنبية. وبدأت تصدر أو تتهيأ لإصـدار سلسلة من التشريعـات الرجعيـة ووجدنـاها لا تهدف فى كل أعمالها إلا لصالح الرأسمالية بـل والإقطاعية. فلم تتدخل فى أى حـالـة من الحالات لمصلحـة الشعب قـدر مـا عملت وتعمل لصـالح

الرأسمالية.. وفى كل يـوم يحتشد فى الحزب الاشتراكى وفى مكتبى عشرات ومئات من العمال وممثلى النقابات الذين يشكون مر الشكوى مما يلقونه على يد هذه الحكومة، ويقـارنون بين مكاتب العمال فى العهود الماضية وفى هـذا العهد. فبينما كـانت مكـاتب العمل تقف دائما الى جـوارهم وتسعى لإنصافهم إذا بها وقد تنكرت لهم فى هذا العهد الأخير.

وفى ظل ذلك كله فسدت أداة الحكم كأفســد ما كانت فى أى يوم من الأيام، ولسنا نتهم هذه الحكومة بالـذات أنها بدأت هذا الفساد، فهو قديم متأصل ولكنها لم تعمـل على إيقافه بل عملت على زيـادته بمحســوبياتها وخرقهـا لقوانين التوظف والترقية، فجعلت الموظفين ييأســون من التقدم والترقى لو أخلصوا لأعمالهم والتزموا جانب النشاط والاستقامة وأصبح أصغـر الأعمال لا يسير فى الحكـومـة إلا إذا دفـع فى مقـابلـه، وأصبحت الرشوة هى السبيل لإنجاز أى عمل كبر أو صغر.

وكـان لا يزال أمـام الحكومـة أمل فى أن تنجح فى مفاوضـاتها مع الانجليـز، وها هى ذى بعـد مفـاوضات مضنيـة دامت سـتـة أشهر، قـد خرجت منها صفر اليدين ولا فضـل ولا كرامة للحكومة فى ذلك، فلن يحق لها أن تدعى أن المفـاوضات فشلت لأنها تمسكت بمطـالب مصر، فهى لم تفعل شيئا لتحقيق هذه المطالب ولن تفعل. وكل الذى فعلته هو المساهمة مع الانجليز فى ذر الرماد فى عيون المصريين وإسكاتهم عن مطالبهم بزعم أن الحكومة تتفاوض والحكومة متمسكة بالمطالب.

وإذن فقد أفلست الحكومة وأفلست على طول الخط.. وهل فى ذلك ما يدهش أو يثير العجب، وهذا هو رئيس الحكومة يعيش فى أوربا منذ أمد بعيد. ولا نرى من نشاطه إلا صوره وهو يستمتع بمشاهدة الرقصات الداعرة والحضور فى النوادى الليلية فى أى مكان يذهب إليه. إن فضيحة الفضائح أن يكون رئيس الحكومة يلهو ويلعب فى الوقت الذى يعانى فيه الشعب هذا الذى يعانيه من الآلام.

وعلى أية حال فهذه الحكومة قد حكمت على نفسها بالاعدام فيجب أن نمشى فى جنازتها.

قادم من الريف

أيها الكبراء.. أيها الوزراء.. أيها الأغنياء

إننى لكم نذير مبين، فالثورة آتية لا ريب فيها..

إذا استمر الحال على هذا المنوال

قادم من الريف (*)

أيها الكبراء.. أيها الوزراء.. أيها الأغنياء

إنني لكم نذير مبين، فالثورة آتية لا ريبَ فيها..

إذا استمر الحال على هذا المنوال

أنا عائد من الريف بعد أن اجتزت قراه ومدنه ومراكزه، وسرت فى طرقاته، وجلست مع رجاله، وتحدثت مع عشرات ومئات الألوف .. فمن القاهرة إلى الشرقية إلى الدقهلية إلى محافظة دمياط إلى الفؤادية فالغربية.. كلها اجتزتها شبراً شبراً على طول الطريق. والآن إذ أجلس إلى مكتبى لأسطر هذه الافتتاحية لا أرى ما أخطه عنوانا لهذه الفكرة التى تجول فى نفسى إلا هذا الذى سطرته بعاليه من أن الثورة آتية لا ريب إذا استمر الحال على هذا المنوال.

إن كلمة الثورة تبدو ثقيلة على أسماع الحاكمين بأسرهم، وعلى الوزراء والكبراء والسادة، وهى لا تفزعهم لأنها كلمة من نسج الخيال ولأنهم يعيشون الآن فى دنيا غير دنيانا.. دنيا من الأفيون والمخدرات والأحلام..

كيف يمكن أن ترقى كلمة الثورة إلى أسماع القوم وهم غارقون حتى الأذقان فى مصايف أوربا وشواطيها وفى نوادى قمارها

(وكباريهاتها) الليلية؟! ان كل شيء على ما يرام، بل على ما هو فوق المرام..

إن أيام ألف ليلة وليلة قد بعثت من جديدة، ان الأموال تنهمر انهمارا آتية من مصر، وإن الراقصات لتحيط بالسادة وترقص لهم وتغنى وتعربد.. فمن هذا المجنون المعتوه الذى يتحدث عن الثورة التى توشك أن تقع فى مصر وهى لم تكن أهدأ فى يوم من الأيام منها فى هذه الأيام؟!

متى حكمت مصر ورئيس وزرائها يلهو ويعبث فى أوربا ونصف وزرائها فى الأجازة؟!

من هذا الأحمق الذى يتحدث عن الثورة وفى مصر جيش قادر على أن يسحق كل محاولة من هذا القبيل، بل وفى مصر بوليس تشترى له العربات المسلحة ومدافع التومى ويستعرضها وزير الداخلية؟

ثورة..؟!.. لعلك تقصد تغيير الحكومة لازدياد السخط عليها، ولكن من ذا الذى يفكر فى تغيير الحكومة وأى حكومة تحل محلها؟!

لا نظن أن الشعب يريد أن يعود إلى هذا العهد أبدا، فلعل ما تقصده هو أن يتقدم الشعب ببعض المطالب، ولكن إرضاء هذه المطالب لا يكون عسيرا، فباستطاعة الحكومة إذا حزب عليها الأمر أن تنفذ بعض

(*) نشر هذا المقال فى مصر الفتاة (الاشتراكية) بتاريخ ١٥ سبتمبر سنة ١٩٥٠ بالعدد ٢٤٧.

إصلاحات أكثر شمولا فى كلمات طنانة رنانة، فلا تلبث العاصفة أن تهدأ.

أرأيت يا هذا الناعق بكلمة الثورة أن الحكومة تعرف كل شىء وهى مستعدة لكل شىء.. أما أنت فإن لم تكف عن هذه الكلمة فسنعتبرك أنت الثائر وأنت المحرض وسنذيقك وبال أمرك.. الخ

ومع ذلك فانى لكم نذير مبين أيها السادة.. فالثورة آتية لا ريب.. ثورة تسيل فيها الدماء، وتحرق فيها الضياع وتطيح فيها الرؤوس وتبدل الأوضاع. ولعل أكبر علامة من علامات الثورة هو هذا الموقف الذى تقفونه وهذا الاستهتار الذى تعيشون فيه.

لم تقم فى بلد من البلاد ثورة انقلابية كان الحكام يتوقعونها أو يظنون أنهم غير قادرين على قمعها إذا قامت.. عندما اندلعت نيران الثورة الفرنسية كان الشعب الفرنسى نفسه أول من فوجىء بها ولم يكن فى حساب الشعب أن يقوم بثورة، ولم يكن هناك أى إعداد لقيام ثورة.. ولقد كان الحكام يتصورون أن كلمة الباستيل وحدها كافية لخنق أى فكرة من أفكار الحرية، ومع ذلك ففى صباح ذات يوم أصبح هذا الباستيل أثرا بعد عين، وذُبح الحكام كما تذبح الشياه وسالت دماء السادة الذين كانوا غارقين فى الأموال والنفوذ والسلطات كما تفعلون، والذين كانوا لا يتحدثون إلا عن الجواهر التى يلبسونها أو التى يشترونها كما تفعلون. والذين كانوا يتلفتون حولهم فى كل ليلة فيبهرهم مقدار الجمال والثراء والسلطان الذى يحيط بهم.

ومع ذلك فقد كانت باريس تغلى غليـان المرجل، وكانت فرنسا كلها وراء باريس لا تنتظـر سوى الإشـارة، فلما كان هـذا الحادث العارض- حـادث سقوط البـاستيل- إذا بـالثورة الجارفـة التى لم يسمع التـاريخ بمثلها تقيم الجيلـوتين لتحصد هذه الـرؤوس الجميلة حصـدا، وكان من أمر الثورة الفرنسية ما كان ومما هو مشـهور ومعروف.

وعندما قامت الثورة الشيوعيـة فى روسيا كان الشعب الروسى هو أول من فوجىء بها، فإن الكوارث التى توالت على الشعب كانت قد جعلت التفكير فى الثـورة شيئـا بعيدا إلا فى رؤوس النفـر القليل من الشيـوعيين، ومع ذلك ففى خمسـة أيام.. خمسـة أيام مشـهورة فى التـاريخ الحديث.. خمسة أيام وصفها التـاريخ ساعة فساعة ودقيقة فـدقيقة.. وكيف بدأت بمظاهـرة عادية لا تحمل فى ثنايـاها أى معنى غير عادى، ثم تطـورت بعد ذلك فإذا بها ثورة.. ثورة جارفة.. وظن القيصر وظنت حكومته أنها قادرة فى نهايـة الأمـر على تهدئة غضب الشعب بمنحـه ما كـان يطـالب بـه من إصـلاحات، فإذا الشعب لا يرضى بغير تغيير شامل كامل.. وفى كل ساعة كـانت مطالب الشعب تـزداد وتقـوى حتى أن تنازل القيصر عن العـرش لابنه لم يعـد مقبولا فى اليـوم الرابع، وأصبحت المطـالب تتلخص فى كلمة واحدة وهى القضاء على القيصرية وإعلان الجمهورية.

وقد حـدث هذا التحول العجيب فى خمسة أيـام فقط، فليرجع إليها من يريد أن يطالع ومن يريد أن يعتبر ويتعظ.

ونحن الذين طالعنا مقدمات الثورة فى فرنسا وفى روسيا نرى أن هذه المقدمات قد وجدت الآن فى مصر، وما كنا ندهش منه ونحن نطالع التاريخ من غفلة هؤلاء الأشراف والأمراء والكبار يؤسفنا أن نقول إنه لم يعد محل دهشتنا لأننا أصبحنا نراه واقعا ملموسا فى هذه الأيام.

فقد كان يدهشنا ونحن نطالع عن جوع الشعب الفرنسى والشعب الروسى وسوء حالته، أن نطالع فى الوقت نفسه عن انصراف الحكام والكبراء إلى اللهو والعربدة.

كان يدهشنا أن لايسمع الكبراء أنين الشعب بعد أن أصبح يصم الآذان، وأن لا يحاولوا تهدئة غضب الشعب بعد أن أصبح هذا الغضب ينذر بأشد الأخطار. كان يدهشنا أن نرى رجلا أفاقا مثل راسبوتين ورجالا على غراره فى البلاط الفرنسى يستطيعون أن يصلوا إلى مركز السلطان والقوة. ولم يعد شىء من ذلك كله اليوم يدهشنا لأننا نراه ملموسا ومحسوسا بصورة عجيبة.

بقى ما يتصوره بعض هؤلاء الأغرار من الحكام والوزراء والسادة من أن الشعب المصرى ليس كالشعب الفرنسى ولا هو كالشعب الروسى، ومن قبلهم تصور الانجليز هذا التصور، ففاجأتهم ثورة سنة ١٩١٩ الجارفة التى نتحدى أن يكون قد قام بها شعب قبل الشعب المصرى. كان قيام المصريين المسالمين الخانعين فى ظل الانجليز هو آخر ما يتصورونه ولكن الشعب قام بثورته التى أيقظت الشرق بأكمله.

فـالذين يتصـورون أن الشعب المصرى لن يثور كما ثـار الشعب الفـرنسى من قبل أو الشعب الـروسى، سـوف يـدفعـون ثمنا بـاهظـا لتصورهم.

.. اننى عائد من الريف كما قلت. فأى ثورة تلك التى رأيتها تجيش فى النفـوس، أى سخط وأى غضب وأى هيجـان!! ليت الـوزراء والحكـام والكبراء كانوا معى متنكرين ليسمعوا بآذانهم كيف تُذكر اسماؤهم وسط المهـانة والازدراء والغضب، ليتهم وقفـوا على شـاطىء الترعة كما وقفنـا ليسمعوا من فم أصغر الفلاحين الذين يتصورونهم جهلة وهم يتحدثون عن رئيس الوزراء الذى تـرقص أمامه ساميـة جمال، وعن الأغنياء الذين ينفقون أموالهم على مـوائد القمار وعلى الغانيات فى الوقـت الذى يتضور فيه الشعب جوعا.

ليتهم كانـوا معنا ليروا ويسمعوا كيف كان الشيـوعيون يتصدون لنا فى كل مكان ليندوا بأسلوبنا فى الدعوة لأننا لا ندعو إلى الثورة..

إن حديث الثورة وضرورتها قد دب إلى آخـر وأصغر قرية مصرية، واذا كنت لم أحصل على النجاح الكافى فى رحلتـى فلأننى لم أدع إلى الثورة، وكان النقد الوحيد الذى يوجه إلىّ.. أننى لا أدعو إلى الثورة..

ليت الوزراء والحكام كانـوا معى فى بلاد شاوة حيث يتحكم رجال الخاصة وأوقـافها.. ليتهم كـانوا معى وأنـا مجهد لتخفيف هـذا الغضب وهذا السخط الـذى يريد أن ينفجر وأن يتخـذ من فرصة مرورى العـابر

وسيلة لإعلان التمرد والعصيان.

إن الثورة آتيـة لا ريب فيها.. ففى كل مكـان غضب، وفى كل نفس سخط.. وفى كل نفس نار مشتعلة، والمسألة لا تحتاج إلا للظرف المناسب والساعة المناسبة لكى يشتعل ذلك كله فى ومضة عين.

وبعد.. فإنى نذير للحكام ولولاة الأمـور ولرئيس الحكومة ولرجال الخاصـة وللسراة والأعيان والأغنيـاء.. إن الأمور لا يمكن أن تستمـر على هـذه الحال، وفـرصتكم الـوحيدة لإيقـاف الثـورة هى تطبيق المبـادىء الاشتراكية والخطط الاشتراكيـة.. فإذا لم تفعلوا فهى الثـورة الاجتماعية آتية لا ريب فيها.. وقد أعذر من أنذر.

إلى متى سيظل عبد الفتاح عمرو سفـيـراً لمصـر فى إنجـلـترا ؟

بقلم: أحمد حسين

إلى متى سيظل عبد الفتاح عمرو سفيراً لمصر فى إنجلترا (*)؟

تطالب «الاشتراكية» بتنحية عبد الفتاح عمرو عن وظيفته كسفير لمصر فى انجلترا بعد أن أثبت أنه آخر شخص يصلح لتولى وظيفة قنصل لا سفير مصر الأول.

إن من المناصب ما لا يتلاءم بطبيعتها مع سن الشباب مهما كانوا نابغين أو ممتازين.

ومنصب السفارة الأجنبية هو على رأس هذه المناصب التى تتطلب فى الدرجة الأولى التجربة والحنكة والثقافة الواسعة، وتتطلب معرفة كاملة بالوطن وكل ما يتصل به وشئون العلم وسياسته. وصاحبنا عبد الفتاح عمرو باشا لا يعرف شيئاً عن شئون بلادة ولا يعرف شيئاً عن العالم أكثر مما يعرفه أى طالب يقيم فى انجلترا وكان كل همه منصرفاً إلى الألعاب الرياضية.

لسنا نعرف الظروف التى عين فيها عبد الفتاح عمرو سفيراً ولا المبررات التى أوصلته إلى هذا المركز الخطير الذى شغله قبله حسن نشأت وحافظ عفيفى ومن قبلهما عزيز عزت، ولم ترض مصر إلا عن هذا الأخير فى سفارته.

(*) منشور على صفحات مصر الفتاة (الاشتراكية) فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٥٠.

كان أقوام يقترحون أن يكـون اسماعيل صدقى هو سفير مصر فى لندن ولا يـزال أقوام يقولـون حتى الآن إنه ليس لها إلا رجل كعلى مـاهر. هذا هو المنصب، وهذا هو مدى خطـورته ولذلك فلا نعرف الظروف التى رفعت شابـاً صغيراً لا يعرف شيئـاً عن مصر لأنه عـاش طول حيـاته أو بالاحرى الجزء الأكبر منها خارج مصر لا يعرف شيئاً عن سياسة بلاده. لا نعرف الظروف التى رفعته إلى هـذا المنصب الخطير. ولكنا نحكم عليه الآن وبعـد أن سلخ فى هذا المنصب هـذه الأعوام الطويلـة فأثبت إفـلاسه وأثبت أنه آخر شخص يصلح كما قلنا ليكون قنصلا لمصر فى لندن وليس سفيراً لها.

لقـد انقلبت صحف انجلترا التى اشتهـرت بالـرزانـة وبعدهـا عن الترهات، انقلبت هذه الصحف تشن حملة جنون ضد مصر وضد هيئاتها الحاكمة، ولم تـراع أبسط قواعـد الذوق أو المجـاملات الـدولية، وعنـدما يحدث ذلك بـالنسبة لأى أمـة من الأمم فإن أول إجـراء لها هو أن تعـزل سفيرها الذى فشل فى الدفاع عن سمعة بلاده.

ولكن الحكومه المصرية لم تفعل شيئاً من ذلك.

وهـا نحن نرى الانجليـز يتحدون مصر بما لم يسبق لـه مثيل من قبل...

وها هم يرفضون الجلاء والـوحدة . . بل ويرفضـون مجرد احترام وجهة نظر مصر على الأقل إنقاذاً للشكليـات . . وماذا يكون الفشل لسفير

يمثل دولة أكثر من أن توجه إليها هذه اللطمات المتوالية؟!.

قد يكون عبد الفتاح عمرو باشا ظريفاً يجيد لبس (بدلة) ونحن كنا ممن شاهدوا عن كثب مظاهر لطفه ورقته، ولكن ذلك شيء واحتلاله هذا المنصب الخطير شيء آخر. ولو أنه نجح فى تقريب مصر إلى أهدافها خطوة واحدة. . أو نجح على الأقل فى رفع سمعة مصر إذن لقلنا على العين والرأس أما وقد فشل. . وفشل على طول الخط فيجب أن يذهب . . ويذهب سريعا.

إليـــاس أنـــدراوس

كنز جديد من العبقرية

بقلم: أحمد حسين

اليـــاس أنـــدراوس
كنز جديد من العبقرية (*)

فوجئت البلاد بتعيين اليـاس أندراوس مندوباً للحكـومة المصريـة فى شركة قنـاة السـويس، وهـو المنصب الـذى كان يمثلـه على الشمسى من قبل.

وقد كـان المرشح لهذا المنصب هو كـريم ثابت، ويعلم القـراء أننا هاجمنا هـذا الترشيح بكل شدة وعنف حتى لقد نادينا بسقـوط الحكومة التى تعين كريم ثابت مندوباً لها فى القناة.

وليس هنـاك مـا يدخل السرور إلى قلـوبنـا أكثـر من أن تستجيب الحكومـة لمطالبنا تحت ضغط الاقتنـاع أو شدة الانتقاد والذى يهمنـا هو النتيجة وهى أن كريـم ثابت لم يعين فى هذا المنصب بعد أن كـان مرشحاً له.

على أن الشعب الـذى فرح للتخلص من شخصيـة كريم ثابـت قد فوجىء بتعيين الياس أندراوس الذى لا يعلم الشعب شيئا عنه. إن أقطاب المال والاقتصاد كأقطاب السياسة وأقطاب الفنون والآداب لا يمكن إلا أن يكونـوا مشهورين معـروفين لأنهم لا يصلون إلى درجـة قطب إلا بعد أن يكونوا أدوا لبلادهم خدمات عظيمة أو على الأقل أثبتوا كفاءتهم وجدارتهم

(*) منشور على صفحات مصر الفتاة (الاشتراكية) فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٥٠

التى لم تعد محل نـزاع، ومنصب مندوب الحكومة فى شركـة القنال والذى يتقاضى شاغله راتباً قـدره خمسة آلاف جنيه غير ما استجد على ذلك من علاوات وزيادات هو منصب لا يمكن إلا أن يشغلـه أحد أقطاب السياسة أو الاقتصاد، والسيد أندراوس لم يسبق أن حشره الشعب فى زمرتهم.

إن مـا يعرفـه الشعب عن هـذا الشخص هو أنـه فـوجىء من قبل بتعيينه عضـواً فى مجلس الشيوخ، ولقـد ذكرنا مـن قبل أن المقصود من التعيين فى مجلس الشيوخ هو اختيـار الشخصيات الممتازة ذات التجارب الخاصـة وذات العلم والثقـافة التى يحتـاجهـا المجلس التشريعى الأعلى لتوفرهـا فيه، ولما كان الانتخاب قد لا ينتج هذه الطبقـة فشرع الدستور تعيين بعض أعضاء الشيوخ ليسد هـذا النقص، وقد فوجىء الشعب بأن الياس أندراوس من بين المعينين فى مجلس الشيوخ لأنه لم يكن يعرف عنه شيئاً إلا أنـه فوجىء بتعيينـه عضواً فى مجلس إدارة شركـات بنك مصر.. قفزات وطفـرات وتسابق على تعيين الـرجل فى أكبر المناصب الاقتصـادية والمالية والحكومية والبرلمانية فراح الشعب يسأل ويتقصى عن هذا النجم اللامع الذى بزغ فى سماء هذه البلاد الفقيرة إلى النبوغ والعبقريات.

وعرف الشعب القصـة.. قصة الياس أنـدراوس فإذا بها لا تنطوى على أى مظهر من مظاهر الكفاءة أو الاقتدار، فـالرجل كان موظفاً صغيراً فى حكومـة السودان وكل ما يحذقـه هو كيف يتزلف لـلانجليز ويسير فى ركابهم، فلما أنشئت شركـة صباغى البيضـا وهى شركة انجليـزية (قح) مديـرها كين بويد الـذى أرهب البلاد أثناء حكم الانجليـز المباشر، أختير

الياس أندراوس موظفاً بهذه الشركة براتب لا يزيد على خمسة عشر جنيهاً ، وفى خلال هجوم روميل على مصر كان الانجليز واليهود يصفون أعمالهم ويبحثون عن بعض المصريين ليسلموهم أعمالهم لإدارتها باسمهم. فلم يجد الانجليز من يطمئنون إليه سوى صاحبنا الياس أندراوس فأنابوه فى إدارة الشركة أثناء هربهم.

هذه هى قصة الياس أندراوس ليس فيها ما يبرر هذا التهافت من البنوك والشركات على تسليمه إدارتها وليس فيها ما يؤهله لأن يكون المحظوظ الذى اختارته الحكومة الحاضرة فى ثلاثة مناصب متوالية كان يمكن أن يستعان فيها بثلاثة رجال كبار فيحسن كل منهم عمله بدلا من أن تعطى كلها لرجل واحد مهما كان نابغاً عبقرياً فلن يستطيع أن يجد الوقت لكى يؤدى فيه واجبه. كيف يجمع جناب اليأس أندراوس بين عمله فى المجلس البلدى بالاسكندرية وهو يحتاج منه إلى الاستقرار فى الاسكندرية، إلى جوار عمله فى مجلس الشيوخ وهو ما يحتاج منه إلى الاستقرار فى القاهرة، إلى جوار عمله كمندوب للحكومة فى شركة القنال وهو ما يحتاج إلى أن يستقر فى باريس، وكيف يوفق بين هذه المهام وبين إدارته المباشرة لشركة البيضا وعضويته فى مجلس إدارة نصف دستة من شركات بنك مصر؟!

بل كيف يوفق بين ذلك كله وبين إشباع هوايته فى فن السيارات؟ فصاحبنا – على ما يقال – من أشد المتحمسين لرسالة نادى السيارات الملكى، ولذلك فهو يشاهد كل ليلة فى هذا النادى، ويلاحظ الذين

تضطرهم أشغالهم إلى التأخر والسهر فيعودون إلى بيوتهم فى الساعة الواحدة صباحاً، يلاحظ هؤلاء أن أنوار نادى السيارات لم تطفأ بعد بل إن البعض يقولون إن أنواره لا تطفأ حتى الصباح المبكر والياس أندراوس بطبيعة الحال كقطب من أقطاب هذا النادى يشاهد دائماً فى آخر المنصرفين. وإن دل ذلك على شىء فعلى مقدار تفانيه فى إشباع هوايته الخاصة بالسيارات وفن السيارات، وإعداد معرض السيارات، فكيف سيوفق جنات النجم اللامع بين هذه الهواية وبين هذه المناصب فى مشارق الأرض ومغاربها؟

يقول البعض إن هوايته لفن السيارات وسهره على شئون نادي السيارات هو أصل هذا النبوغ والعبقرية التى درت عليه هذه المناصب كلها ولذلك فما عليه إلا أن يمضى فى هوايته، وما عليه إلا أن يتفانى فى رسالته فى نادى السيارات ويضحى فى سبيلها بكل مرتخص وغال ليظل نجمه فى شروق وصعود ويستيقظ العالم معها فإذا الياس أندراوس قد أصبح قطب الرحى الذى لا قطب غيره فى هذه البلاد ويقف الناس مشدوهين حيارى أمام هواية السيارات التى تصل بصاحبها إلى هذا المجد وهذا الحظ الموفور، ولكن الإيمان الذى يخالج قلوبهم يجعلهم يتمثلون بقول الشاعر:

سبحان من قسم الحظوظ ... فلا عتاب ولا ملامة
أعمى واغشى ثم ذو بصر ... وزرقاء اليمامة!!

ومن كل منهم لا يحفظ هـذا البيت فإنه لا شك يحفظ البيت الآخـر الذى يقول فيه قائله:

مـلك الملـوك إذا وهـب	لا تسـألن عن السـبب
الله يعـطى مـن يشـاء	فقـف على حـد الأدب

من المجرمون الحقيقيون
فى قضيـــة الجيـــش؟

بقلم : أحمد حسين

النفر المنكـود من الضباط الذين يقـدمون للمحاكمة هم المسئـولون أولاً وأخيراً عن هـذه الأعمال التى وقعت وأنـه بمجـرد أن يحكم عليهم سـواء بالبراءة أوالإدانـة فقد صفيت المسألـة وانتهت وتطهر الجيـش وتطهرت البلاد من المجرمين..

نريد أن نحذر الرأى العام أن ينظر إلى هذه القضية نظرة شخصية وبهذا يخرجهـا من جـوهـرهـا وإطارهـا الحقيقى ويفـرك المجـرمـون الحقيقيون أيـديهم فرحـاً وسروراً أن الرأى العام قـد وقع فى الشرك وقبل الضحية التى قدمت له.

يجب أن لايخدع الـرأى العـام عن حقيقـــة الفسـاد الـذى يحارب وحقيقة العلـة التى تشكو منهـا البلاد والتــي ليست هذه القضيـة سوى عرض من أعراضـها ومظهر من مظاهرها.

ليس يكفى أن تقول النيابـة عن هؤلاء المتهمين الذين اتهمتهم أنهم متهمون بكذا أو كيت لكى يكون هذا بمثابة حكم على إجرامهم فقد يصدر الحكم عليهم بالبراءة، وقـد يصدر القضـاء حكمه عليهم بأحكـام مخففة بعـد أن يكتشف أعـذارهم المخففـة للمسئوليـة، وقـد يشتـد على البعض ويخفف عن البعض.

ولـذلك فـلا ينبغى أن يشغلنـا كثيراً هـؤلاء المتهمـون، وهل يحكم عليهم أولاً يحكم عليهم. فهـذه مسألة أصبحت الآن فى يـد القضاء الـذى يطبق موازينه القضائية التى لايمكـن أن تختل أوتضطرب فى يده لشناعة

قضى الأمـر وأعلن قرار الاتهام فى قضيـة الجيش، فلم تعـد المسألـة مسألة إشـاعـات وأراجيف أو كلمات تلقى على عواهنهـا، وإنما وثائق رسميـة واتهامات من صاحب الدعـوى العمومية سيعرض أمـرها وأمر مرتكبها على القضاء.

ونريد أن نسارع فنهنىء النائب العـام ومعاونيه على هذه النتيجة الموفقة التى ستذكر لهم بالفخر على طول الأيام.. سيذكر التاريخ أنه كان فى مصر سنة ١٩٥٠ نـائب عام قام بـواجبه حتى النهايـة وبذل فى سبيل ذلك صحتـه وعـرض حيـاته ومنصبـه للخطـر. ولم يسمح بـالتهـويش أوالتهريج، أوالإرهاب أن يؤثر على نفسه فمضـى فى طريقه الذى رسمه له القانون حتى وصل إلى ختام جهاده بتقديم المتهمين للمحاكمة بالرغم من ضخامة مركزهم وعلو شأنهم فى الدولة.

ونريـد أن نذكر فى هذه الصـورة- صورة الوزير الـذى حاول أن يطمس هـذه الحقائق فـلا يطلع عليها- الضـوء فاعتبر أن مجرد التنبيـه عليهـا فى مجلس الشيـوخ هو جـريمـة من أعظم الجرائم يستحق عليهـا الشيوخ أن يطردوا من المجلس.

ونحن نـريد أن نحذر الـرأى العام مـن أن ينزلق فيتصـور أن هذا القرار قـد وضـع يـده على المجرمين الحقيقيين فى هـذه الدعـوى. وأن هذا

(*) نشر بمصر الفتاة (الاشتراكية) فى ١٩ يناير سنة ١٩٥١ العدد ٢٦٤.

مرعـى فى مجلس الشيوخ فتطورت الأمـور حتى وصلت إلى النـائب العام الذى أوصلها إلى هذه النتيجة.

يريـد الشعب أن يعرف من الحكـومة ومن مجلس البرلمان مـن هو المجرم الحقيقى أو المجـرمون الذين مكنـوا لنفر من الضباط أن يـرتكبوا ماارتكبوا.

يقـولـون: إن ولاة الأمـور فى الجيش عنـدمـا كـانت تصلهم هـذه المعلومات كـانوا يغارون على سمعة الجيش من أن تخدش فكـانوا يرون الأغضاء عنها حرصاً على سمعة مصر وسمعة البلاد.

وهـذا الدفـاع يستقيم ويكـون مقبولا لـو أنهم أبعدوا الأشخـاص المشتبه فيهم فى هدوء وفى صمت، ليوقفـوهم على الأقل عند حدهم.. أما أن يتركوا للتمادى فيما يفعلون بحجة أن هذا هو السبيل للحرص على سمعة الجيش وسمعة مصر فهذا هو الإفك الذى لايجوز حتى على الأطفال.

تقارير تكتب عن ذخائر فـاسدة وأنها لاتصلح ثم لايحاسب الذين قالوا وكتبوا أنها صالحة. مـلايين من الدولارات تدفع لهذه الشركة أو تلك ثم لايقدم فى مقابـل ذلك شىء ذو فائدة.. قنابل تقتل جنودنـا وضباطنا. ويرتفع الصراخ من كل جانب فـلا يكون تحقيق أو شبه تحقيق، والعجلة تدور.. تدور بكل قوتها، ضبـاط عظام يسرقون ويختلسون ويثرون على حساب الشعب المسكين.

فعـلام يـدل ذلك؟ يـدل على أن العهد كلـه هـو عهـد تسـابق على

الجريمة أو لشخصية المتهم. إلى آخر هذه الاعتبارات التى يتأثر بها الرأى العام.

فلندع التهم ومدى نسبتها إلى المتهمين ولنتكلم عما يجب أن يشغلنا نحن أبناء هذا الشعب صاحب الحق فى الدفاع عن كيانه ومحاربة كل الآفات والعلل التى تهدده فى وجوده.

ثابت فى قرار الاتهام أن هناك ملايين الجنيهات لشراء صفقات من الأسلحة التى أثبت الاستعمال أنها كانت تالفة وأنها غير صالحة، وأنها هى التى أدت إلى هزيمة الجيش المصرى فى فلسطين. وثابت من قرار الاتهام أن هذه الحقائق كلها لم تكن مجهولة ولا منكورة. بل كانت معروفة ومشهورة ومسجلة بحيث إن ديوان المحاسبة بمجرد أن وضع يده على أوراق وزارة الحربية اكتشف كل هذه الحقائق فى غير عناء ولا مجهود. يريد الشعب أن يعرف من هو المجرم الذى تستر على هذه الجرائم.. ومن هو المجرم الذى شجع المفسدين أن يفسدوا، والمرتشين أن يرتشوا، والمختلسين أن يختلسوا والضباط الفقراء أن يغتنوا فى يوم وليلة، بحيث تصبح سيرتهم على كل لسان، ومع ذلك فلا يحقق معهم ولا ينظر فى أمرهم ولايقال لهم مهلا.. مهلا.

إن هذه الجرائم التى يثبتها قرار الاتهام تنشر على صفحات مجلة روزاليوسف مشفوعة بالمستندات والأدلة فلم يتحرك أحد لوضع حد لهذه الجرائم. لولا أن استقال رئيس ديوان المحاسبة وأثار الموضوع مصطفى

دون أن تحصل على ضمان، ولاترى الحكومة فى ذلك أى حرج بل هى شديدة الدهشة لهؤلاء الذين يثيرون ضجيجاً حول هذا التصرف!

ألست ترى الحكومة عندما دلها رئيس المحاسبة على هذه المخالفات فى الجيش تلوى كشحها(*) وتعرض عن الرجل الذى خالف الذوق والكياسة فتضطره للاستقالة!

فالمسألة إذن ليست مسألة هذا الضابط أو ذاك، أو هذا الكبير أو ذاك. وإنما هى مسألة النظام كله، والعهد كله الذى أصبح يتلخص فى هذه الكلمة (فساد فى فساد)!

ولذلك فإن الشعب يطالب بألا تتصور الحكومة أن الأمر قد انتهى عند هذه القضية وتقديم هذا النفر من المتهمين. وإنما القضية الكبرى هى التى يجب الآن أن تفتح، قضية هذا الشعب.. قضية الدستور.. قضية الرأسمالية.. قضية النزاهة والطهارة التى يجب أن تكون شيمة ولاة الأمور فى هذه البلد.

إن البرلمان مطالب أن يبادر بتأليف لجنة عليا من أعضائه للتحقيق على أوسع نطاق فى الأسباب التى أدت إلى هذه المصيبة والكارثة لاستئصال العلل الرئيسية التى تسمح بقيام هذا النوع من الجرائم، الذى يعرض كيان البلاد للضياع.

إن على أبوابنا يقف عدو خطر صعب المراس.. عدو مسلح بالعلم

(*) الكشح: مابين الخاصرة والضلوع

اختلاس أموال هذا الشعب.. وعلى الرغبة فى الحصول على المال بأى سبب وبأى سبيل لشراء العزب والأطيان واقتناء ألوف الأفدنة وبناء العمارات واقتناء السيارات.. هذا هو الهدف، وهذه هى الغاية لكل موظف كبير فى هذه الدولة، ولكل غنى، ولكل صاحب جاه وليس يهم طريق الحصول على المال.. هل من طريق السرقة أم من طريق الاختلاس، أم من طريق الرشوة.. أم عن طريق لعب القمار.. أم من استنزاف جهود العمال والفلاحين.. فالمهم هو الحصول على المال.. الحصول عليه بأى ثمن وبأى أسلوب لإراقته بعد ذلك على الشهوات الخسيسة واللذات الجسدية الفارغة.

لايمكن إلا أن يكون ذلك هو شعار العهد الذى ترتكب فيه هذه الجرائم، وإلا لما أمكن أن تقع ولما تصور العقل امكان وقوعها.

سوف يأتى من بعدنا جيل يتصفح التاريخ فيقف مبهوتاً أمام هذه الجرائم ويعجز عن تصور كيف كان يمكن أن تقع.

ولذلك فنحن نقول إن هذه الجرائم قد وقعت لأن روح العهد كلها كانت تبرر وقوعها. فقد بلغ استهتار الحكام بالشعب إلى الحد الذى جعلهم لايقيمون له حساباً.. وأصبحت أكبر الجرائم تتحول إلى عناصر عظمة للمجرم متى درت عليه مالاً مكنه من اقتناء ألوف الأفدنة أو إنشاء العمارات الشاهقة.

ألست ترى الوزارة تدفع ثلاثة ملايين من الجنيهات لشراء ذرة

العلاج.. والاشتراكية هى الطريق. أما إذا أبت الحكومة إلا أن تمضى فى طريقها وكأنه لم يحدث شىء ولم يقع شىء.. إذا أبت الحكومة إلا أن تنظر لما وقع ويقع نظرة قلة مبالاة وعدم اكتراث، فمعنى ذلك أنها تقود البلاد إلى الخراب والهاوية ولما كانت مصر لن تذهب إلى الخراب والهاوية أبداً لا يلومن ولاة الأمور إلا أنفسهم عندما يصرخ الشعب فى وجوههم: اذهبوا وحدكم إلى الخراب والهاوية. وليحيا الشعب إلى الأبد حراً كريماً أمينا نظيفاً عاملاً لا يختلس ولا يرتشى ولايستهتر ولايلعب القمار.

والفن والمال والقوة وتشد أزره كل قوى الاستعمار.

على أبـوابنـا عـدو ينمـو فى كل يـوم ويترعـرع ويشتـد سـاعـده، وسيفـاجئنا ذات صبـاح بطـرق أبوابنـا واختراق حصـوننا، والتـوغل فى أحشاء بلادنا تمهيداً للسيطرة علينا سيطرة تدمغنا بالذل والعبودية.

فهل لإسرائيل، لهذا العدو الخطر البغيض أعددنـا هذا النظام وهذا الفساد وهذه الأخلاق.؟!! وفي عقر دارنا يـوجد عدونا القديم، وهو يأبى فى كل يـوم إلا أن يزداد تشبثـاً بـاحتلال بـلادنا وبإخضـاعنـا لسياستـه ولنفوذه.. والشعب يريد الخلاص من هذا الاحتلال الجاثم ويريد التحرر ويريد الحياة.. فهـل لهذا العدو الغاصب الفاجر أعددنـا هذا النظام وهذا الفساد الذى يسمح بوقوع هذه الجرائم؟!

وفى مصر ملايين مـن أفراد الشعب تـريد نصيبهـا الحق فى الحياة الكريمة فهل سبيلنا إلى ذلك هو هذا النظام وهذا الفساد وهذا الانحلال.؟!

فلنقف جميعاً.. لنقف حكومة وشعباً. نواباً وشيوخاً. رجالاً ونساءً. لنقف أمام هذه الكـارثة وقفة تدبر وإمعـان ولنختر لأنفسنا أى الطريقين نريد أن نحقق وأن نبحث عن المجرمين الحقيقيين الذي وصلوا بالبلاد إلى هذا الحد مـن التدهـور. وما المجـرم فى نظرنـا إلا النظام الـرأسمالى الذى يجعل أقوامـاً من أصحاب الملايين لايتورعون فى كيفيـة الحصول عليها. ولايتورعون فى كيفية تبذيرهـا.. ويجعل ملايين الشعب فى حالة من الفقر والانسحاق بحيث لايقيم لها حكامها أو أغنيـاؤها وزناً.. والاشتراكية هى

تحرك أيها الشعب

بقلم : أحمد حسين

والتى لاتريد أن تزدجر أو تخشى أو تعتبر. إنهم يرون موجة الغلاء فى صعود مستمر، ومع ذلك فالحكومة تتبجح بأنها تحارب الغلاء.. إنهم يرون الانجليز يزدادون تشبثاً باحتلال البلاد وتسخير مواردها فى الحرب المقبلة لأغراضهم وغاياتهم، واتخاذها قاعدة لهجومهم وبالتالى تعريضها للضرب بالقنابل الذرية.. ومع ذلك فإن الحكومة تصر فى استهتار عجيب على القول بأنها تتفاوض وتتحادث لإتمام الجلاء.

يرى الكثيرون أن الحكم أصبح مغنماً وأن مصالح الدولة كلها قد أصبحت تقاس بما يعود على هذه الشرذمة بالمنافع والمكاسب والأرباح.

يرون حالة الفقراء تزداد فى كل يوم فقراً وعسراً، والأغنياء لايرحمون أو ينزلون عن صلفهم وعنتهم واستبدادهم.

يرون أن إسرائيل فى كل يوم تزداد قوة وضراوة واستعداداً للهجوم والبطش ونحن فى غمرة ساهون.

يرون ذلك كله فلا يجدون علاجاً لهذه الحال إلا فى ثورة عاتية، أما نحن فلا نرى محلاً لهذه الثورة أو موجباً لها. ذلك أننا لم نستنفذ الوسائل الديمقراطية أولا حتى يصبح استخدام العنف لا مناص منه ولا معدى عنه.

إننا نطالب الشعب أن يتحرك وقبل كل شىء- فى حدود حقوقه القانونية والدستورية. وأن يستغل هذه الحقوق حتى نهايتها، فإن عجزت عن أن تحقق له مايشتهى، فعندها سنضطر نحن للصمت

(*) نشر بمصر الفتاة (الاشتراكية) فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥١ العدد ٢٦٥.

تحرك أيها الشعب(*)

إن الكثيرين يتنادون هذه الأيام بضرورة الثورة لأنه لاعلاج لهذا الفساد القائم إلا بثورة جارفة تهلك الحرث والنسل، وتعيد بناء المجتمع.. وليس يدفعهم إلى ذلك إلا مايرونه من استهتار الحكام والطبقات الحاكمة

إيجارات المساكن القديمة كحل لأزمة المساكن، فإن هذا الوزير يجب أن يمطر برسائل من الاستنكار والاستبشاع لهذا التصرف الأحمق فيعرف الوزير أى عاصفة من الاستنكار قد أثارها بمشروعه، فيضطر للعدول عنه أو تضطره الوزارة للسكوت عنه.

يجب أن تنهال رسائل الاستنكار وبرقياته على إدارات الصحف وعلى الوزير وعلى رئيس الحكومة وعلى مجلس النواب والشيوخ. ففى كل البلاد الديمقراطية يفعلون ذلك، فيعرفون إرادة الرأى العام.

عندما تسمع أيها الشعب عن فضيحة كفضيحة الحكومة مع فرغلى وكتصرفاتها مع أحمد عبود التى جعلته حاكم البلاد غير الرسمى، فيجب أن تكتب محتجاً ومستنكراً. فإذا كنت لا تعرف الكتابة فليكتب لكم من يعرف الكتابة وليبصم وليختم.

وكلما كانت الحركة جماعية، وباسم نقابة أو باسم مدينة أو قرية كلما زادت قوة واقتداراً.

الضغط على النواب والشيوخ

وهناك الضغط على النواب والشيوخ. يجب أن يدرك كل ناخب حقه فى محاسبة نائبه. لقد كان النواب يبذلون للشعب وعوداً، ويمنونه أمانى، وكانوا يمثلون سياسة معينة، فعلى جمهور الناخبين أن لا يتصور أن النائب -وقد أصبح نائباً- فلم يعد يهمه أمر الشعب أو الناخبين. إن النائب الذى ذاق حلاوة النيابة وما تدره عليه من مكاسب ومغانم حريص

والسكوت وسيتكلم دعاة الثورة أو بالأحرى مضرمو نارها.

مقاطعة الصحف

تحرك أيها الشعب، ولديك ألف أسلوب وأسلـوب للحركة فى حدود القانون وفى حدود النظام والدستور.

هذه الصحف التى تـدافع عن الفساد أو تحرض عليـه، ما عليك إلا أن تقاطعها وتعرض عنها أيا كـانت المغريات التى تحتويها هذه الصحف، وأيـاً كان الـدافع الـذى يدفعك لشراء الصحف.. حسبهـا أنها تدافع عن الحكـومة أو تثنى عليهـا أو تستخدم عبـارات الملق والريـاء؟ الممجوجـة المرذولة لكى تقـاطعها. ولا حياة للصحف إلا مع الشعب، وعندمـا تشعر الحكومة أن صحفها تقاطع وأن مـادحها يلقى الإعراض والخيبة فسوف تضطر الحكومة إلى تعديل سياستهـا، إذا كانت تريد الإبقاء على نفسها فى الحكم.

إظهار الاستنكار كتابة

إن من حق كل مـواطن أن يكتب رأيـه دون أن يخشى لـومـة لائم، ويجب أن يتعلم كل مواطن أن يصرح برأيه كتابة فى مختلف الشئون، وأن يبعث بهذا الـرأى المكتوب لإحدى الجهـات العامـة كالصحف أو مكـاتب الوزراء أو مجلس النواب والشيوخ.

عندما يتكلم وزيـر (مفلوت الزمام) كحـامد زكى فى مشروع زيادة

غوايتهـا لا تحس به أو تشعر ولا تريـد أن تنزل عند مطالبـه، ولقد لجأت مصر دائماً إلى الإضراب للتعبير عن استنكـارهـا فى خـلال كفاحهـا ضـد الإنجليز فكـان سلاحـاً قويـاً بتاراً طـالما أشعر الإنجليـز بتضامـن هذا الشعب وقوة إرادته.

والإضراب. كالتظـاهر.. كـالاجتماعات، ينبغى كلهـا أن تتم بنظام ووفق خطط موضوعـة ومدروسة بالاتفاق مـع رجال الأمن الذين متى تم إخطارهم أصبحت كل هذه الأعمال قانونية ولم يجز لهم أن يتعرضوا لها.

هذه هى بعض الأساليب التى تعترف بها الديمقراطية والتى يقرها دستـورنـا وتقرهـا قـوانيننـا وقـد حـانت الساعـة لكى نستخـدمهـا.. ونستخـدمهـا على نطـاق واسع ومنظم فتغنينـا عن الالتجـاء إلى العنف، وتغنينا عن التفكير فى الثورات والانقلابات.

مهمتكم يا شباب

وتلك هى مهمتكم يـا شباب، وأنتم أيها المتعلمـون أن تعلموا هـذا الشعب كيف يمارس حقوقه الدستـورية، وكيف يعبر عن إرادته وكيف لا يسمح لحكومة أن تستهتر بمشيئته.

يجب أن يعمل كل متعلم على تنظيم الـرأى العـام وإيجاد صـورة للإفصاح عن رأيه.. إما بعقد الاجتماعات وإصدار القرارات، وإرسالها إلى جهات الاختصـاص.. وإما بـالضغط الأدبى على النواب وتهديـدهم بعدم تجديد انتخاباتهم. وإما بـالاتصال رأسا بمجلس النواب عن طريق البرق

عليها كل الحرص. فـلا يستطيع أن يعرف أن نـاخبيه غاضبـون عليه ثم يسكت على ذلك.. فليظهـر النـاخبـون غضبهم ونقمتهم، وليظهـروا ذلك بأسلـوب عملى واضح فليتجمعوا فى قـراهم وليقـابلوا النـائب مجتمعين، وليظهروا له عدم رضـاهم على هذا التصرف أو ذاك، واحتجاجهم على هذا السلوك من النائب أو الوزير أو رئيس الوزارة.

المظاهرات السلمية

وهناك بعد ذلك المظاهـرات السلمية التى هى قمة التعبير عن إرادة الـرأى العام، وقـد أصبحت للمظاهـرات سمعة سيئـة فى مصر لكثرة مـا يصحبهـا من التحطيم والتكسير والخروج على القـانون والنظـام. وقـد حانت الساعة لكى ننقى مظاهراتنا من هذه الشوائب فلا تسير مظاهرة إلا بعد أن يـرسم طريق مرورهـا، وأن يكون عليها مشرفـون، وأن تكون لها أهداف محدودة، وهتافات معينة تسجل قبل البدء فى المظاهرة على لوحات مكتوبة حتـى لا يخرج هاتف بهتاف غير مقصود. ولا ينـدس فى المظاهرة من ليس منها. ومثل هـذه المظاهـرات يحميها القانون متـى أخطر رجال الأمن بموعد قيامها وبخط سيرها.

الإضـــراب العـــام

وهنـاك بعد ذلك السـلاح السلبى المنظم ونعنى به الإضراب العـام الشامل والذى يمكن للرأى العام أن يلجأ إليـه إذا وجد الحكومة سادرة فى

يجب أن يتحرك قبل أن تتحرج الأمور وتسوء العاقبة.

والكتـابة وإرسـال الوفـود والعـرائض، والمهم أننا يجب أن نعمل شيئـاً لتحـريك هذا الشعب ليس فقط رحمة بـه، بل بالحاكمين أنفسهم، والـذى يشجعهم سكـوت الشعـب على التمادى فيما هم بسبيلـه. ورحمة بهذا الوطن الذى توشك الأحداث الجارية هذه الأيام أن تودى بكيانه.

والوطن اليوم فى خطر.. ففى غير هـذا المكان تطالعون بأى خطوات جبارة تخطـوها إسرائيل نحو الأمـام، وإسرائيل هى التى سيضغط علينا بها الانجليز والأمريكان ليهددونـا.. إما أن نسير فى ركابهم وإما يسلطون علينا إسرائيل.. وحكامنا لا يدركون الخطر وهم عنه لاهون.

والفقـر والإمـلاق والخراب يحيق السـواد الأعظـم من الشعب، والغـلاء يـوشك أن يفضح عـائلات مستـورة، وقـد قضى على الأخـلاق وقضى على الآداب، فـانتشرت الرشـوة وعم الفسـاد ولا لوم ولا تثـريب، فالناس تريد أن تأكل ولا طعام إلا بالثمن الغالى الفاحش.. الناس تريد أن تلبس ولا لبـاس إلا بالثمن الغـالى الفـاحش.. فامتـدت الأيـدى للرشـوة، وانحلت العزائم واضطربت القيم والمقاييس.

والشعب.. الشعب وحده هو القادر على إصلاح ذلك كله متى تحرك ويجب أن يتحرك.

يجب أن يتحرك الشعب، ومهمتكم أيها الشبـاب، وأيها المتعلمون، أن تعلموه كيف يتحرك.. كيف يتحرك فى نظام وتعاون وفى سلام، وعندما يتحرك الشعب فستنصلح الأمور. وإنما يجب.: يجب أن يتحرك الشعب..

بقلم: أحمد حسين

من الـذى يصدق أننـا سنعيش حتى نـرى مجلس وزراء، عاتيـا، جباراً قـد خرج على كل قانـون أخلاقى أو وطنى أو دستـورى فيقدم على الغـاء جريـدة بجرة قلم، جـريدة مجاهـدة مكافحـة قامت تكـافح الظلم والطغيـان والفساد. مـا أجرمت الجريـدة ولكن أجـرم الذين نحـاول أن نقومهم. ما انتهكت الجريدة حرمة الآداب وحـرمة الدين وحرمة الأخلاق، وحرمـة القانون والدستـور ولكن انتهكها هؤلاء الذين تصـدت لعلاجهم وتقويمهم لصـالحهم وصالح بـلادهم رغم أنوفهـم. إن اسم مصر يدوى الآن فى أنحاء العالمين مجللا بالخزى والعار. . حسب الانسان أن يفتح أى محطـة إذاعـة من الشرق أو الغـرب. . . حسب الانسـان أن يتصفح أى جـريدة من الشرق والغـرب. . . . ليرى اسم مصر وقد أصبح مضغـة فى الأفـواه. . وقد أصبح مـا يجرى بين جنباتها مـوضع اشمئزاز الشعـوب المتمدينة كلها. لقد فسدت أداة الحكم حتى التعفن هكذا يجمع العالمون. . إن صحف العـالم الكبرى تتحـدث عن (القـواديـن) الـذين أصبحـوا من أصحـاب الكلمـة والنفوذ فى مصر، إنها تتحـدث عن المرتشين السـارقين واللصـوص والنصـابين. . الذين يشتركـون فى إدارة الأمـور فى مصر. . والذين يحملون ألقـاباً ضخمة ويحلون صدورهم بـالنياشين والأوسمة حيث كان مصيرهم هو حكم الاعدام فى أى بلد من بلاد العالم.

يتحـدث العالم عن ذلك كلـه كما يتحدث عن مـاخور من مـواخير الفساد. . وليـس يهمنا حـديث العالم قـدر ما يهمنـا ما نحسـه ونلمسه بأيدينا. من أننا نندفع نحو هاوية سحيقة لاقرار لها إذا استمر الحال على

حكم القضاء (*)

عندما صدر حكم مجلس الدولة يوم الثلاثاء الماضى بإلغاء قرار مجلس الوزراء القاضى بإلغاء جريدة مصر الفتاة (الاشتراكية) لم يثر فى أنفسنا سوى شعور واحد هو فيض هذه النعمة الكبرى التى أفاءها علينا اللّه بهذا النصر المدوى. لم نشأ أن نملأ الدنيا تهليلا وتكبيراً ولم نشأ أن نمتلىء زهواً وخيلاء وأن نتيه على العالمين بهذا النصر الرائع الذى أحرزناه للصحافة المصرية. . فقد كان الشعور المسيطر علينا كما قدمنا هو شعور الخشوع أمام الحوادث الكبرى الدالة على قدرة الخالق المهيمن على هذا الكون. . ولذلك فلم نزد على نشر منطوق الحكم تحت هذه الآية الكريمة «وما النصر إلا من عند اللّه». كان فى أنفسنا إدراك عميق لدلالات هذا الحكم وخطورته وما سيترتب عليه من نتائج. . فلم نشأ أن نشوه ذلك كله بالكتابة عليه. . فكل ما يمكن أن نقوله لن يبلغ ما يقوله الحكم عن نفسه. إن الأعمال العظيمة لا يتحدث عنها وإنما تتحدث عن نفسها. . وحكم مجلس الدولة لا يرقى إليه أى ثناء وليس بقدرة أى كاتب أو كتاب مصر مجتمعين أن يوفوه حقه. . ذلك أنه ليس حكما من صنع البشر، إنه حكم سماوى علوى ألهمه اللّه قضاة مجلس الدولة فنطقوا به ليقضى اللّه أمراً كان مقضياً. .

(*)٢٥ يوليو ١٩٥١

فيرجع عن قـراره. . برلمان يـرضى برئيس الحكـومة الذى كـأنه آلى على نفســه ألا يدنس قـدميـه بوطأ عتبـة البرلمان. . بـرلمان رضى من رئيس الحكومة أن يحتقره إلى هذا الحد فلا يظهر أمـامه ثقة منه أن هؤلاء النواب هم من صنعه ومــن عمل يديه فهـو الإله الذى خلـق. . ومتى كان الخالق يحاسب أمام المخلوقين؟!.

هذا هو برلمان هذا الزمان الذى يظاهر الحكومة. . فلو أقدم مجلس الوزراء على إلغاء مجلس الدولة لصفق له البرلمان.

وقضاة مجلس الـدولة ورئيسـهم عبـد الرازق السنهـورى بصفة خاصــة مشرع مصر وقاضيها الأكبر يعـرف ذلك. . ولم تدخر الحكـومة وسعاً لإظهـار عدم رضـائها على مجلس الـدولة. . فـلا رتب ولا نياشين لقضاته حيث وزعت الرتب والنياشين على بعض الجزارين. والمقاولين.. لا نقول ذلك احتقاراً لشأنهم. . ولكننا نقـوله احتقاراً لهذه الرتب التى تغفل القضاة لتعطى لبعض المحاسيب والأتباع.

ومطالب مجلس الدولة من وزارة العدل معطلة. . والأعمال تضغط عليه وتتراكم وعبثـاً يستغيث بالحكـومة لإنشـاء وظائف جـديدة ودوائر جديدة.

إن مجلس الـدولـة يجب أن يسلم. . يجب أن يستسلم. . يجب أن يسير فى ركب الزعامة وينضم إلى جوقة حسب الله.!!

مجلس الدولة يعرف ذلك كله ويعرف أن إلغاء قرار مجلس الوزراء

هذا المنوال. ونحن نعلم أن بعض الأشخاص والكبراء لا يهمهم مصير هذه البلدة ولا يفزعهم مستقبلها. . فهم يعيشون الآن كما يزين لهم شيطانهم أن يعيشوا، وقد هربوا أموالهم إلى الخارج. . واشتروا قصوراً فى الخارج. . وهم على استعداد فى كل لحظة وآن لكى يستقلوا طائرة تفر إلى حيث أودعوا أموالهم واشتروا قصورهم ولذلك فليس يعنيهم من أمر هذا الشعب أو مستقبله قليل أو كثير ولذلك فهم يمضون فى غوايتهم لا يبالون بصراخ هذا الشعب أو استنكاره. . لا يقيمون وزناً لغضبه أو حتى ثورته. . بل هم يعملون جاهدين على استفزازه لدفعه إلى الثورة دفعاً وليس هناك تفسير غير ذلك لتصرفاتهم المنكودة. . قامت جريدة مصر الفتاة (الاشتراكية) لمقاومة ذلك كله ووضع حد له بأى ثمن من الأثمان ولو ببذل الروح كلها. . فأقدم مجلس الوزراء الطاغى على الغاء مصر الفتاة وإسكاتها بجرة قلم. .

فمن كان يصدق أننا سنعيش حتى نرى مجلس الدولة يقول لمجلس الوزراء العاتى:« مكانك فقد جاوزت حدك. . وخرجت عن طورك وعدوت على الدستور. . واغتصبت السلطة. . وهدمت الحريات الأساسية للمجتمع ممثلة فى حرية الصحافة». إن مجلس الوزراء يملك الغاء مجلس الدولة ومن خلفه برلمان على استعداد أن يؤيد كل قرار يصدره مجلس الوزراء. . برلمان لا يحتاج نظر الميزانية عنده إلا لبضع ساعات ولا يحتاج إبرام معاهدة تكبل مصر فيها بسلاسل الاستعمار الأمريكى. . إلا لبضع لحظات. . برلمان يصدر القرار فيشخط فيه الوزير

هذه الأوامر. . أما بالنسبة لقرار تعطيل مصر الفتاة. . فلم يكن قراراً عادياً لقد كان اغتصاباً للسلطة. . كان هدماً لقواعد الدستور. . كان بداية حكم ارهابى عرفى. فالغاؤه اليوم هو إلغاء لسياسة الوزراء كلها. هو وصم لسياسة الوزارة بالعدوان على الدستور والانحراف والشطط والجنوح إلى الديكتاتورية. . وعندما تصف أكبر محكمة مختصة الحكومة بهذه الصفات فليس لها بقاء فى الحكم يوماً واحداً. . ولكن الحكومة بقيت. . وستبقى لأنها خاتمة عهد لا يعترف بسلطان الأمة ولا سلطان القانون ويسخر من كلمة الديمقراطية والدستور.

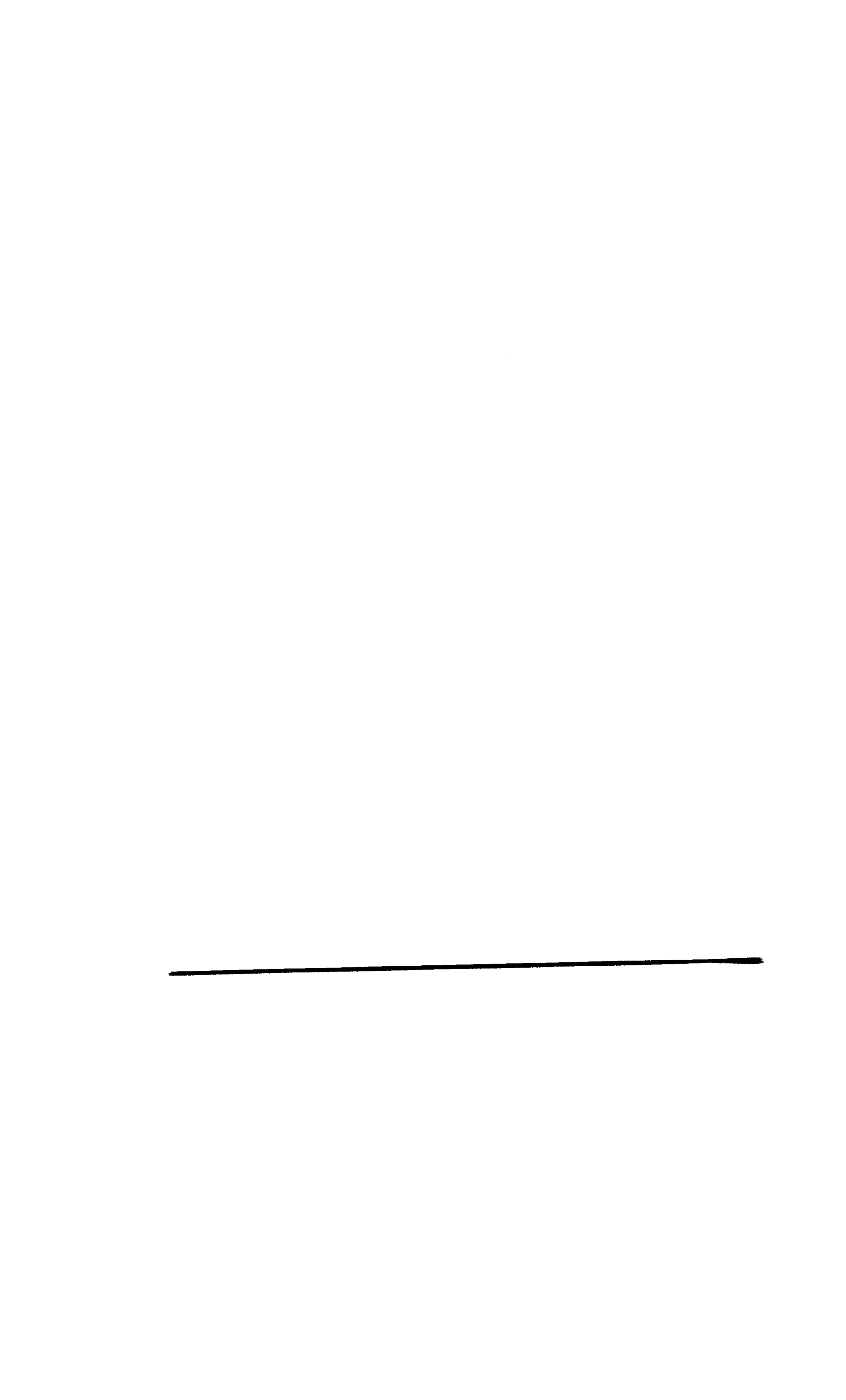
ولكن الصحافة التى حاولت الحكومة أن تهدمها بإلغاء مصر الفتاة ستعرف كيف تلغى هذا الحكم من أساسه. . ستعرف كيف تؤدب الحاكمين الذين يهزون بكل مقدس فى هذه الأمة.. ستعرف كيف تعطى لحكم مجلس الدولة كل نتائجه وكل خطورته.. ستعرف كيف تسقط هذا النظام الذى يسمح بكل هذه الفوضى.

وإلى اللقاء على صفحات مصر الفتاة (الاشتراكية) التى عطلها مجلس الوزراء وأعادها إلى الحياة مجلس الدولة. . لا بل مجلس الأمة..

الذى ألغى مصر الفتاة يتضمن صفعة جبارة لهذا المجلس تهزه من كيانه. ويعرف أن مجلس الوزراء لن يتلقى هذه الصفعة هادئاً ساكناً بل لابد أنه سيعربد وستغلى براكين غضبه وليس يعلم سوى الله ماذا تدمر أو ماذا تحرق من كل ما هو عزيز وغال ومقدس عند هذه الأمة. . ولكن قضاة مجلس الدولة لم يفكروا فى أنفسهم. . . ولم يفكروا فى مصير مجلس الدولة. . ولم يفكروا فى زيادات المرتبات وتعديل الكادر. . ولم يفكروا فى إمكان عزلهم من مناصبهم بمرسوم أو بغير مرسوم. . أو بمجرد القوة القاهرة. . لم يفكروا فى شىء من ذلك فالعدالة التى يمثلونها مغمضة العينين لا تعرف كبيراً ولا صغيراً. . لا تعرف مجلس الوزراء فى ناحية وأحمد حسين وجريدة صغيرة فى ناحية أخرى. إن مجلس الدولة قد جىء به ليحمى حمى الدستور فى الدرجة الأولى وليسهر على إحسان تطبيق القوانين، وليوم كل معوج فى شئون الدولة. . ولقد كان إلغاء مصر الفتاة عدواناً على الدستور، وكان تصرفاً أعوج ما بعده عوج. فوجب أن يصحح ووجب أن يعاد للدستور هيبته وللقانون احترامه.

فكان هذا الحكم الذى أذل مجلس الوزراء. . ولو كان فى مصر برلمان كما ينبغى ولو كان فيها مقاييس دقيقة للأخلاق والمثل الرفيعة والقواعد الدستورية. . لوجب أن يستقيل مجلس الوزراء على الفور أو أن يسقطه البرلمان.

إن مجلس الدولة ينظر فى كل يوم أوامر وزراء بصدد مسائل ثانوية ليس هناك ما يثلج صدر مجلس الوزراء بالذات أكثر من أن تلغى



ركن المجاهد أحمد حسين

بقلم: إبراهيم شكرى

وإنك لمجبر على استنشاق هواء السجن الراكد، وقد هويت دائماً الهواء الطليق.

وإن الظلام ليكتنفك من كل جانب فلا تستطيع أن تتركه إلى النور، وإنك لتبحث عن القلم والقرطاس بين يديك فلا تجد إلا الأغلال.

وأخيراً تلتفت لتبحث عن أولادك وزوجك فلا تجدهم حولك.. وإنك لا تستطيع أن تملى عينيك من رؤية وليدك «مجدى» والذى لا أدرى إن كنت تمكنت من مشاهدته قبل أن يغيبوك فى السجن أم لا..

إن كل هذا وغيره قد يظنه البعض عذاباً.. وأنهم قد نالوا منك..

فدعنى أتحدث إليهم بالحقيقة، وقد عرفتك وخبرتك طوال سبعة عشر عاماً..

دعنى أقول لهم: إن كان فى هذا البلد رجل واحد يشعر براحة الضمير واطمئنان القلب وهدوء النفس ويمارس كل صنوف السعادة الروحية فهو أنت يا أحمد..

وإن كان هناك شىء يحيرك فهو الطريق الأسرع فى بذل الروح كلها فى سبيل نصرة الشعب، وحرية الشعب، وكرامة الشعب.

فليعرفوا جيداً أنك القائل منذ عشرين عاماً «وما السجن؟!..» وأنك اتخذت دائماً «رب السجن أحب إلى ما يدعوننى إليه» شعاراً لك..

---

(١) نشر بمجلة الشعب الجديد (الاشتراكية) فى ٢٦ يولية سنة ١٩٥١ بالعدد ١٥

ركن المجاهد أحمد حسين (*)

وأخيراً تجد نفسك بين أربعة جدران لا تستطيع حراكاً، يا من اشتهرت بالحركة والنشاط..

وبعد: يا زميلى أحمد: إنى لأعرف أن الشيطان قد عجز عن استهوائك ولكنه قد لا ييأس، من أن يستحضر لك صورة قد تزعجك، وهى أن سجنك قد يفت فى عضد زملائك ومؤيديك..

فلتسمح لى - أيها الزميل الأكبر- أن أقول لك الحقيقة أيضاً، ولو اعتبرها بعض الزملاء عدم لياقة منى بالنسبة لك.. إننا ننظر إليك وكأنك قد تقضى شهراً من شهور العسل وأنك تتنزه.. والذى أود أن أصرخ به بأعلى صوتى، لا فى أجواء مصر وحدها بل فى أجواء أوربا أيضاً، ليمكن أن تسمعه أنت فتكبر، ويسمعه الشعب فيهلل، ويسمعه الحكام فيرعووا.. إننا نعتبر قضاء الشهور فى السجون لذة تفوق شهر العسل، وأن الحبس عندنا يساوى التنقل فى أفخر يخت على مغانى الدنيا كلها، وأننا أعددنا أنفسنا لا للنزهة والترفيه، فحسب، إنما لشىء آخر يهون على الصابرين والمجاهدين، ويزلزل أركان الفساد والمفسدين.

الثورة.. الثورة.. الثورة ●

أضرب الفلاحون فى ميت فضالة مركز أجا عن جمع القطن فى التفتيش الذى يشرف عليه معالى عبد اللطيف طلعت، وذلك احتجاجاً على الإيجارات المرتفعة وسوء نتيجة المحصول، وحاول البوليس كعادته أن يرهب الفلاحين فثارت ثائرتهم وكان صداما وسقط من الفلاحين

الثورة.. الثورة.. الثورة

بقلم: أحمد حسين

بعض مــا يجيش فى قلــوب الناس.. ونقــول بعض مــا يجيش.. لا كل مــا يجيش. تلهى الناس بمطالعة هذه الجريــدة وأقبلوا على مطالعتها وشغلوا بهذه المطالعة عن كل شىء.. شغلوا حتى عن السخط ذاته وعن النار التى تشتعل بين ضلــوعهم. ولقـــد سئمنــا- نحن نــاحيتنـــا- أن نلعب هــذا الدور..سئمنــا أن نكون أداة تنفيس عن هــذا الشعب.. فإن هذا الشعب لا يحب أن يجد متنفســاً من أى نوع كــان حتى يستفرغ غضبــه بالطــريق الطبيعى .. حتى يحدث الانفجـــار.. الانفجــار الــذى لا معـــدى عنــه ولا ميحص مادامت هذه خطة الحاكمين وهذا عنادهم، وهذا استهتارهم بهذا الشعب.

ألوف العاطلين

فى كل يوم تغص دار الجريدة بجمــوع من العمال من كل لون ومن كل مهنة- وعلى رأسهم عمال النسيج - بالمئات والألــوف .. ويقولون لنا لقد فصلنــا من أعمالنا.. لقد أغلقت المصـــانع أبوابها.. والمصـــانع الأخرى تهدد بغلق الأبــواب.. ومصـــانع تطلب من العمال أن يشتغلــوا على أربعــة أنوال بدلا من اثنين، لكى تتمكن من فصل نصفهم وأن يقبلوا العمل بأجر أقل مما كــانوا يعملون بــه على نولين.. يقال لنا هــذا الكلام فلا نصـــدقه.. ولكن جموع العمال التى أمــامنــا تــؤيــده.. نقــول لهم اذهبــوا إلى مكتب العمل.. فيقولون نحن قــادمون من هناك.. ولقد طردنــا.. وقيل لنا إما أن تقبلــوا العمل على هــذه الصورة التى يقترحهــا صــاحب المصنع، وإمــا أ تهيموا على وجوهكم فى الشوارع.. وها نحن نهيم على وجوهنا فى الشوارع

شهـداء، على رأسـهم إبـراهيم حـرب وعبد الحكيـم عطية، وهـرب رجـال البوليس لتفاقم الموقف وقبض على فلاحين أفـرجت عنهم النيابة ولايزال الموقف متوتراً..

(الصحف)

ثورة طـاغية عـارمة جـارفة، هى التى تعمـل لها الحكومة بـالليل والنهار، وبهمة لا تعرف الكلل. ونحن الذين أخـذنا على عاتقنا أن نبصرها بالخطر المحدق.. وأن ننصحها وننذرهـا، نشعر من يوم لآخر ومن ساعة لأخرى بأن الأمل فى تفادى هذه الثورة أصبح ضعيفاً ويوشك أن يتلاشى نهائيـاً.. وأنها ستقع.. ستقع حتما بحيث يمكن أن نحـدد لها موعـداً على التقريب وهو نوفمبر وديسمبر من هذا العام.

إن الحكـومة تظن أن بحسبهـا أن تتهمنـا بأننـا نحن نؤجج هـذه الثورة.. نحن الذين نؤلب الجماهير ونستثير سخطهم.. تظن الحكومة أنها إذ تتصور ذلك وتقوله وترتب نفسهـا على أساسه بإلغاء هذه الجريدة أو تحطيم هذا القلم، أنها إذ تفعل ذلك فقد قضت على خطـر قيام الثورة، مع أن الحكـومة لـو تعقلت قليـلا لعلمت أننـا نحن الذيـن حلنا دون وقـوع الانفجار حتى الآن ... لقـد كانت هذه الجريـدة، بمثابة مانعـة الصواعق، كما قـال أحـد كبـار الصحفيين. أو قل هــى صمام الأمن الـذى نفس عن عواطف الناس الحبيسة المكبوتـة، بأسلوبها الصريح الذى عبرت فيه عن

(١) نشر بمصر الفتاة (الاشتراكية) فى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٥١ بالعدد ٢٧٥

منـا كلمة تنير لهم السبيل.. فيلقل لى وزيـر الداخليـة.. فليقل لى موظفـو الـدولـة جميعـاً.. فليقل لى رجال النيـابـة.. فليقل لى عبـود وفـرغلى وكل الراضين عن الوضع الحاضر.. ماذا أقـول لهؤلاء العمال الذين طردوا من المصانع، والذين لا أمل لهم فى عمل قريب؟!.

ماذا أقول لهم وهم يقولون لى: « نحن جياع.. وقدسدت فى وجوهنا الأبـواب..» لا أستطيع أن أقـول لهم تسـولـوا.. لا أستطيع- وأنـا رجل القانـون- إلا أن أقول لهم اذهبوا إلى الحكومـة بجموعكم هذه وطالبـوها بتـدبير عمل لكم.. فلا أكـاد أقـول الكلمة حتـى أسمع الرد السريع.. لقـد ذهبنـا فضربنـا البوليس وحيل بيننـا وبين الاقتراب من الـوزراء..! فماذا عسـاى قائل لهذه الجمـوع.. هل هناك سـوى كلمة واحـدة لا أنطق بها ولكنها تتجلى فى حيرتى.. تتجلى فى ارتباكى وعجزى عن الكلام..

الثـورة .. الثـورة.. إن الجميـع يغمغمـون بها ولست أستطيع أن أردهم عنها فلم يعد عنها ميحص مادامت الحكومة تدفعهم إليها دفعا.

بائعوا دمائهم

ويجيئنى أقـوام من هؤلاء الـذين كتبنا عنهم وكيف يبيعـون دمهم ليحصلوا على لقمة الخبز.. يجيئنى نفر منهم نيابة عن جموعهم ويقولون لى.. أيها الرجل لقد كنا نحصل على لقمة الخبز ببيع دمائنا، وكنا قد رضينا عن ذلك وألفناه، فكتبت مقالك تندد بهذه الحرفة فهل تعرف ماذا أصابنا.. لقد أغلقوا الأبـواب فى وجوهنا.. لقد تـوقفوا عن شراء دمائنا فقـل لنا ماذا

مبتدئين بـدار الجريدة الاشـتراكية، وأقف حائرا وسط هـذه الجموع التى جـاءت تستغيث بى.. مـاذا أقـول لها.. مـاذا أستطيع أن افعل لها..؟! إن الحكـام لايـزعجـون أنفسهم بمقابلـة هـؤلاء.. إ لـديهم الحراس والخدم والحشم الذين يحولون بينهم وبين مقابلة هذه الألوف الجائعة.. وقد ألف الحكام أن لا يشغلـوا أنفسهم بالـذين يجوعـون أو الذين يمـوتون .. أو الذين يتسولون .. فهذه هى سنة الـدنيا فى نظرهم.. وهذا هو نظام الكون فى زعمهم، أن يكون هناك كل هذا الفقر والجوع.

التعديل الوزارى

الحكـام مشغولـون فى حفلاتهم.. وفى اجتماعـاتهم الخطيرة.. وفى التعـديل الـوزارى.. هـذه هى القضيـة الخطيرة التى يشغل بها الـوزراء والحكام وولاة الأمـور هذه الأيـام.. فألوف عمال النسيج الـذين يهيمون على وجوههم فى الشوارع ليس مما يشغل الحكام..

ولكن أنا.. أنا ابن الشعب ورجل الشـارع.. أنا الكادح المهدد فى كل لحظة وأن يكون مصيرى كمصير هؤلاء البـؤساء التعساء أبحث عن لقمة الخبز فـلا أجدهـا.. ماذا أستطيع أن أقـول لهم.. بماذا أشير عليهم.؟! لقد جاءونى وهم يعلمـون أن لا وظائف عنـدى.. وأن لا مصانع عنـدى.. لقد جاءونى وفى نفوسهم وعى كامل.

إن الحزب الاشتراكى لايملك قـوة أو سلطـانـا يعينهم على حل مشكلتهم.. ولكنهم جاءوا يلتمسون منا النصح والمشورة جاءوا ليسمعوا

بالقلم أغثنا أدركنا.. فـالأرض لم تنتج قطنا والمالك يأبى إلا أن يأخذ رطل اللحم من أجسادنا كاملا.. جعنا يـا اشتراكية.. تعرينا يا اشتراكية.. نحن نضرب بالسياط يا اشتراكية.. طردنا من الأرض التى نزرعها نحن وأباؤنا من قبل يا اشتراكية.. ما هو العلاج يا اشتراكية..

وننشر للناس شكـاواهم وصرخاتهم، ظنـا منا أن إلقـاء الضوء على هذه القضيـة يخفف من حدتها، فـلا نكاد ننشر الشكـوى من تفتيش من التفـاتيش حتى تأتينا الصرخـات وقد تحولت إلى أنين وحشرجـة.. أوقف حملتك أيها الـرجل.. لقد جـاءت اليـوم حملة مـن البوليس فـانهالت على الناس ضربا ولكما.. لقد دخلوا البيوت وخربوها بزعم أنهم يفتشـون.. لقد هتكـوا الأستـار والحرمـات وهى اخـر مـا بقى لنـا.. ونكتب .. نكتب من جديـد.. فإذا القوم يقتلون من يتصورونـه يمدنا بالشكـاوى، وعلى هذه الـوتيرة سارت الحوادث فى تفتيش الأمير محمـد على.. الأمير الذى لا ولـد عنده ولا بنت، الأمر الذى لا وارث له عن قرب أو بعد، الأمير الذى يقال عنه انه مستقيم فى حياته الشخصية.. فلا قمار ولا نساء ولا فساد.. ومع ذلك فإن هـذا الأمير يسمع بـالجرائم التـى تـرتكب مع الفـلاحين فـلا يحرك ساكنـا.. يسمع بالصيحات والأنـات وكيف يستغل كبار مـوظفي دائرته انشغـاله، لكـى يفعلوا الأفـاعيل بـالفلاحين.. مـاذا ينتظـر الأمير ليبحث شكـوى فلاحيـه أكثر من أن يعـرف أن قضـايا تعـذيب قد رفعت ضـد البـوليس عن حوادث وقعت في أراضيـه.. مـاذا ينتظر الأمير بعـد أن أتهم مفتش في دائرتـه بالاشتراك في مقتل أحـد الفلاحين.. مـاذا ينتظر.. مـاذا

نفعل، وأين نـذهب، وكيف نأكل؟! وأقف حائرا لا أستطيع جـوابا.. هـؤلاء قـوم كان سبيلهم الحصـول على لقمة الخبـز أن يبيعوا نصف كيلـو من دمهم بمئة وخمسين قـرشا.. وها هم يقـولون لى إن مراكز شراء الـدم قد توقفت عن الشراء بسبب مقـالى، فما هو العمل الآن؟.. ومرة أخـرى أقول لهم اجمعوا جموعكم واذهبوا لرئيس الحكومـة أو لوزير الداخلية والمالية (الاشتراكى).. فيقـول لى بعض من لاتـزال فيه بقيـة إدراك منهم: وكيف نصل إلى رئيس الحكـومة وهـو فى سان استيفـانـو بالاسكنـدرية.. لقـد أرسلنا له قوارير من دمائنا فلم تحرك فيه ساكنا أو لم تصل إليه.. ونحن نضرب والبوليس يضربنا كلما حاولنا أن نتجمع فى أى مكان.

.. ليقل لى فـرغلى وعبـود وكريم ثـابت وأنطـونيـو بولى واليـاس اندراوس وكل راض ومغتبط عن الأحـوال الحاضرة.. ليقولوا لى بماذا أرد على هؤلاء الناس، وليضعوا أنفسهم مكـانى.. ولتيصوروا أن هؤلاء القوم يحيطون بهم.. لا أستطيع أن أقـول لهم موتـوا .. لا أستطيع أن أقول لهم جوعوا.. لابد من أن أقول شيئا.. لابد من أن أجد لهؤلاء الناس مخرجا وقد جاءونى يلتمسون المخرج.. وأقف حائرا مترددا لا أعرف كيف أجد جوابا، فتسرى كلمة بين الجموع سريان الكهرباء.. الثورة.. الثورة.. هى الدواء..!

الفلاحون التعساء

وتنهال على صرخـات الفلاحين من أجـا.. حتى أسـوان .. يا أحمد حسين يايها الداعى إلى الاشتراكية.. يا من تهتف بالقانون والنظام وتكتب

فساد الحكم

ويشكو الناس لهو الحكام.. يشكـون من فساد الحكم. يئنون مما يترامى إلي سمعهم من المســاس بكـرامتهم نتيجة تصرف بعض الحكـام والموظفين والكبـار، إذ يسـافـــرون إلي الخارج.. ويظن النـاس أن مجرد التلميح بعدم رضــاء الشعب عن ذلك يكفى لإصلاح الحال.. ولكن التلميح لا يجدى والتصريح لا ينفع ولا يبـدو له إلا أثـر واحد يحسه النـاس بكل قوة، وهو إصرار هؤلاء الكبار علي خططهم وأساليبهم.. بل وإمعانهم فيها بصورة أوسع وأبشع، ويطـالع الناس في الصحف والمجـلات أنباء فحش هـؤلاء الكبراء .. وكلما ازداد النـاس تضجـــرا وضـجيجـا كلما زاد هـؤلاء الكبراء استهتارا.. وكلما زادوا إمعانــا في الضـلال.. ويقف الشعب متسائلا ما هو العمل.. الكلام لا يجدى.. الخطب لا تجدى.. النقد لا يجدى.. إجماع الأمة على استنكار تصرف من التصرفات لا يجدى.. فما هو الحل.. ما هو العمل.. وينهـال علينـا النـاس بالأسئلـة.. انك تنـادى أن الأمـة مصـدر السلطات.. وها هى الأمة أظهـرت مشيئتها بما لا لبس فيه ولا غموض إن تصرفات الكبراء في الخارج وما ينفقونه وما يتظاهرون به من الفحشاء هو محل غضب الله والشعب، ومع ذلك فالقوم يأبون إلا المضي.. إلا التحدى.. فكيف نحقق سلطان الأمة.. وأقف حائرا لا أجـد جوابا.. فتنطلق الهمسة: الثورة.. الثورة.. لا علاج إلا الثورة فليقل لى رجال النيابة جميعا بماذا نرد على الناس..

فساد الحكم أيضا..

ينتظرون..؟!

أخشي مـا أخشاه أنـه لم يبق هناك مـا ينتظرونـه سوى الثـورة.. الثورة التى تتردد الآن علي كل لسـان وعلى كل فم.. فليقل لي الأمير محمد علي.. فليقل لي فـرغلى وعبود واندراوس وكـريم ثابت.. فليقل لى كـل نائب وشيخ وكل متصدر للكـلام.. فليقل لى حافظ عفيفى وأمثاله.. مـاذا أقول للفلاحين عندمـا يحيطون بى عارضين هذه القضـايا والشكاوى، وكيف يطلب منهم أن يكونوا عبيدا أرقاء أذلاء يوقعون على عقود بيضاء تتضمن شروط الرق والعبـودية.. لن أستطيع أن أقول لهم ارضـوا بهذا الذل.. لن أستطيع أن أوافق على هــذه الإجـراءات التى تتبـع معهم. لن أستطيع أن أقول لهم موتوا أو جـوعوا فتتجلى الحيرة في وجهى.. ويبدو علىّ الارتباك.. فيقول واحد منهم لا طريق سوى الثورة..

نار الغلاء

ويجيئنى الموظفون المنكـوبون.. قل لنا يا داعيـة الاشـتراكية كيف نستطيع أن نأكل أو أن نشرب مع هــذه الموجـة من الغـلاء الذي لا نكـاد نلاحقه.. قل لنا كيف نستطيع أن نعيش بهذه المرتبات، وكيف نستطيع أن نطعم أولادنا خبـزا قفارا.. ويعـرضون علىّ أحوالهم ومـا يتقاضـونه من مرتبات وما يعولون من أسر.. وأقف حائرا مبهوتا لا أستطيع أن أقول لهم اسرقوا من مـال الدولة.. لا أستطيع أن أقـول لهم ارتشـوا.. لا أستطيع أن أقول لهم انهبوا.. فأقف حائرا مترددا فيقـول قائل منهم الثورة.. الثورة.. فتزداد عيناى اتساعا ولكنني لا أعرف بماذا أجيب.

جزاء ولا شكورا، لا نـريد منكم وظائف أو مالا أو جاهـا.. إنما نريد منكم نجاة لهذا الشعب وسعادة للجميع.. فإذا أبيتم إلا أن تظلوا في هذه الغواية سـادرين.. فهى الثورة.. الثـورة آتية لا ريب فيهـا، وموعـدنا نـوفمبر أو ديسمبر بعـد أن تفتح الجامعـات ويعود الطـلاب وتتكتل هـذه الجمـوع الممثلـة للشعب.. جيوش الطلبـة هم الـذين سيشعلون نيران الثـورة كما أشعلوهـا دائما في كل تاريخ مصر.. وفي هذه الفترة بالـذات، أى في نوفمبر وديسمبر من كل عام، وقد أعذر من أنذر والسلام.

وعلى صفحات هـذا العدد نري وزيرا يكـذب في بلاغ رسمى ويهب أملاك الـدولة لفرد من الأفـراد، ويأمر وزارة الأشغال كلهـا أن تكون في خدمته.. ووزير آخر.. يكافىء الشعب بأن يرفع له أجور المواصلات ليزيد في أرباح الـرأسمالية.. وفي كل يوم تصرفـات من هذا النـوع. لا يقيم فيها الوزراء وزنا للشرف أو النـزاهة أو الاستقامة.. في كل يـوم تصرفات يعلن فيها الوزراء أنهم أعداء هذا الشعب ولا يقيمون لمصالحه وزنا..

ويضـج الشعب.. يضج ضـد هذه التصرفـات.. ضد المحسـوبية.. ضد الحزبية.. ضد اللصوصية والسرقة.. فلا يزيد ذلك الوزراء إلا إمعانا في الفجور.. وإلا مضيـا فى هذا التحدى والاستهتار.. ويصيح النـاس بنا، وبعد.. ها أنتم تكتبون.. وهاهم القوم يسخرون من كتابتكم.. لقد ألفوها. لقد اعتـادوها.. لم يعد يهمهم أن يسمـوا لصوصا ما دامـوا يسرقون.. لم يعد يهمهم أن يـوصفوا بـالخيانة مـا داموا يواصلـون الخيانـة.. فما هو العمل ومـا هـو السبيل؟! ونقف حيـارى لا نعـرف بماذا نجيب.. وتتردد الكلمة التى يهمس بها الجميع.. الثورة..

فيأيها الحكام المشغولون بـالتعديل الوزارى، يأيها السادة، يأيها النواب ويأيها الشيـوخ، ويا كبار الموظفين، للمـرة الأخيرة أقول لكم: إنكم تدفعـون الناس للثـورة دفعا، للمـرة الأخيرة أقول لكم: إنكـم تحرضـون الناس على الثورة تحريضا. وإن الحزب الاشتراكى يستطيع أن يرسم لكم البرنـامج الـذى يحول دون وقـوع الثـورة الـداميـة الحمـراء، الحزب الاشتراكى على استعداد أن يبصركـم، ونحن فى كل يوم نبصركم، لا نـريد

رقم الإيداع/ ٩٣/١٫٩٥٧

دار الطباعة الحديثة ت : ٣٩١٢٨٣٨ / ٥١١٥٨٤٨

الفهرس